

انحراف اليهود عن العقيدة السليمة في الله والأنبياء واليوم الآخر

إعداد

أ.د/هيا إسماعيل آل الشيخ

قسم الثقافة الإسلامية

كلية التربية - جامعة الملك سعود

هذا البحث تم تحكيمه ونشره

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب ولم يجعل له عوجاً، وجعله الدستور الخالد للمؤمنين إلى يوم الدين، وجعل العزة والسيادة والفلاح لمن تمسك به واهتدى به، فهو الصراط المستقيم لا يضل سالكه، والحبل المتين لا ينقطع بالمعتصم به بل يوصله إلى دار النعيم.

والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن ليكون للعالمين نذيراً، وداعياً بإذنه وسراجاً منيراً، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجازي رسولاً عن أمته.

ورضى الله تعالى عنه وعن أصحابه الكرام الذين نقلوا إلينا هذا الدين ودافعوا عنه بالحجة والبرهان وناضلوا عن بيضته بالسيف والسنان وعن التابعين لهم بإحسان، وبعد:

فإن الله تعالى أرسل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل، وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه "ويهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ملك السموات والأرض" فصار الناس فريقين مؤمن وكافر، فأما المؤمنون فهم فرقة واحدة على سبيل الحق.

يهتدون بنور الله ويحتكمون إلى شرعه، فطريقهم نور على نور، إلى أن يبلغوا غاية الأمر ونهايته رضوان الله تعالى وجنته، وأما الكافرون فهم على سبيل متشعبة متفرقة، يجمعهم الكفر وتفرقهم الأهواء والشهوات، غير أنه ليس هناك أمة من الأمم السابقة تناول القرآن الكريم تفصيل نشأتها وتاريخ تكوينها وبيان أحوالها ودقائق مواقفها ودخائل نفوس أفرادها وخصائص شخصيتها.... مثل أمة اليهود حيث تكررت قصصهم في أكثر من ثلث سور القرآن وذلك لأن قضية الصراع بين اليهود والمسلمين صراع إلى قيام الساعة وسنة الله في التدافع بين الحضارتين بارزة لا تخفى على من تتبع آيات القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: آية ٨٢].

وقوله تعالى عنهم ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: آية ٦٤].

ولما كانت الديانة اليهودية في وضعها الحاضر والتي تشكل التوراة والتلمود أساساً لتعاليمها تزدحم بالمعتقدات الفاسدة والشرائع المحرفة والتعاليم المدمرة آثرت البحث فيما يتعلق بعقيدتهم الفاسدة ذات التصور المنحرف في الله والأنبياء واليوم الآخر مع الرد عليهم ولهذا عنونت لهذا البحث بعنوان: انحراف اليهود عن العقيدة السليمة في الله والأنبياء واليوم الآخر، وقد كان تقسمي لهذا البحث متكون من تمهيد وثلاثة فصول كالتالي:

التمهيد يتكون من فقرتين وهي:-

الفقرة الأولى: معنى كلمة يهود لغة واصطلاحاً.

الفقرة الثانية: كلمة يهود في القرآن الكريم.

أما الفصول فهي على النحو التالي:-

الفصل الأول: الإله في العقيدة اليهودية وفيه مبحثان:

المبحث الأول: انحراف اليهود عن العقيدة السليمة في عهد موسى عليه السلام.

المبحث الثاني: انحراف اليهود عن العقيدة السليمة في الله بعد وفاة موسى عليه السلام.

الفصل الثاني: الأنبياء في العقيدة اليهودية وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عقيدة اليهود في الأنبياء الذين سبقوا محمد صلى الله عليه وسلم .

المبحث الثاني: عقيدة اليهود في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

الفصل الثالث: عقيدة اليهود في اليوم الآخر وفيه مبحثان:

المبحث الأول: اليوم الآخر وقضية الثواب والعقاب في العقيدة اليهودية.

المبحث الثاني: مصادر اليهود التي استمدوا منها عقيدتهم المنحرفة.

الخاتمة: وفيها لخصت النقاط المهمة في البحث.

تمهيد ويتضمن فقرتين

الفقرة الأولى: معنى كلمة يهود لغة واصطلاحاً

الفقرة الثانية: كلمة يهود في القرآن الكريم

التمهيد

الفقرة الأولى: معنى يهود لغة واصطلاحاً:

معنى كلمة يهود في اللغة: هاد، يهود، هوداً، وتهود، أي تاب ورجع إلى الحق، لقوله تعالى: على لسان نبيه موسى عليه السلام: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: آية ١٥٦] أي تبنا ورجعنا، وسميت اليهود اشتقاقاً من هادوا أي تابوا^١، وكان اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازماً لهم وإن لم يكن فيه معنى المدح^٢ ولهذا قيل: هاد إذا رجع من خير إلى شر أو من شر إلى خير، وقال سيبويه: هود الرجل حوله إلى ملة يهود^٣ وفي الحديث الشريف: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"^٤.

معنى كلمة يهود في الاصطلاح: اسم يطلق على كل الذين اعتقدوا الديانة اليهودية من بني إسرائيل أو غيرهم، وأصل هذه الديانة قبل تحريفها من قبل اليهود، ديانة منزلة من الله تعالى على موسى عليه السلام وكتابها التوراة، واليهود تدعي أن الشريعة لا تكون إلا واحده، ابتدأت بموسى عليه السلام وتمت به^٥.

^١ أنظر: لسان العرب لابن منظور ٤٣٩/٣

^٢ المفردات في غريب القرآن - الأصفهاني ص ٥٤٦

^٣ أنظر: لسان العرب ٤٣٩/٣

^٤ رواه البخاري - في الجنائز - باب إذا أسلم الصبي - مسلم في القدر - باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، الترمذي في القدر - باب كل مولود يولد على الفطرة.

^٥ أنظر الملل والنحل للشهرستاني ٢١٠-٢١١، وأنظر الموجز في الأديان والمذاهب، د. للعقل، د. قفاري، ص ١٨-١٩.

الفقرة الثانية: كلمة يهود في القرآن الكريم:

وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم بلفظ هاد، هود، يهود ومن أمثلة لفظ هاد ما يلي:
قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّانَ﴾ [البقرة: آية ٦٢].

وقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّبِيَّانَ وَالنَّصَارَى﴾ [المائدة: آية ٦٩].

وقوله تعالى في سورة الحج: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّبِيَّانَ وَالنَّصَارَى﴾ [الحج: آية ١٧].

يقول ابن كثير رحمه الله: "إيمان اليهود من تمسك بالتوراة وسنة موسى عليه السلام حتى جاء عيسى فلماء جاء عيسى، كان من تمسك بالتوراة وسنة موسى فلم يدعها ولم يتبع عيسى هالكا، وإيمان النصارى أن من تمسك بالإنجيل منهم وشرائع عيسى كان مؤمناً مقبولاً منه حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم - فمن لم يتبع محمد صلى الله عليه وسلم ويدع ما كان عليه عيسى والإنجيل كان هالكا لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: آية ٨٥]".

كذلك قوله تعالى في سورة النساء: ﴿الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [النساء: آية ٤٦]. وقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: آية ٤١].

ففي آية سورة النساء بين تعالى: أن اليهود يتأولون كلام الله تعالى على غير تأويله ويفسرونه بغير مراد الله عز وجل، قصداً وافتراءً إما بتغيير اللفظ أو المعنى أو بهما جميعاً؛ فهذا حالهم في العلم شر حال، قلبوا فيه الحقائق، ونزلوا الحق على الباطل وجحدوا لذلك الحق.

أما حالهم في العمل والانقياد فإنهم يقولون: "سمعنا وعصينا" أي سمعنا قولك يا محمد وعصينا أمرك وهذا غاية الكفر والعناد والشرود عن الانقياد^١.

أما في آية سورة المائدة: فقد بين تعالى أن الذي هادوا أي اليهود "سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك" أي مستجيبون ومقلدون لرؤسائهم، المبني أمرهم على الكذب والضلال والغي وهؤلاء الرؤساء المتبعون لم يأتوك بل أعرضوا وفرحوا بما عندهم من الباطل، ومن ثم بين تعالى أن رؤسائهم الذين يطيعون "يحرّفون الكلم من بعد مواضعه" أي يجلبون معاني للألفاظ ما أرادها الله ولا قصدها لإضلال الخلق ولدفع الحق، فهؤلاء المقلدون المنقادون لدعاة الضلال الذين يأتون بكل كذب لا عقول لهم ولا همم فلا تبال أيضاً إذا لم يتبعوك^٢.

قوله تعالى في سورة النساء: ﴿فِظْلٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [النساء: آية ١٦٠].

قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ [الأنعام: آية ١٤٦].

قوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا فَصَّصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل: آية ١١٨].

في هذه الآيات الثلاث بين تعالى أنه بسبب ظلم اليهود بما ارتكبه من الذنوب العظيمة حرم عليهم طيبات أحلت لهم.

قال ابن عباس رحمه الله: هذا التحريم قد يكون قدرياً بمعنى أن الله تعالى قبضهم لأن تأولوا في كتابهم، وحرفوا وبدلوا أشياء كانت حلالاً لهم فحرموها على أنفسهم تشديداً منهم وتضييقاً وتنطعاً، ويحتمل أن يكون شرعياً بمعنى أنه حرم عليهم في التوراة أشياء كانت حلالاً لهم^٣. وبناءً على الاحتمال الشرعي قال ابن كثير رحمه الله: شريعته قبل أن ينسخها، وما كانوا فيه من الآصال والأغلال والحرَج والتطبيق فقال تعالى: "وعلى الذين هادوا حرّمنا ما قصصنا عليك من قبل"، يعنى في سورة الأنعام في قوله تعالى: "وعلى الذين هادوا حرّمنا كل

^١ أنظر: تفسير الآن الكريم لابن كثير ٦٢٠/١. وأنظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - لابن سعدي ٣٢٨/١

^٢ أنظر: تيسير الكريم الرحمن ٤٤٤/١، ٤٤٥

^٣ أنظر: تفسير القرآن العظيم - لابن كثير ٧١٣/١

ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمتنا شحومهما "ولهذا قال هنا "وما ظلمناهم" أي فيما ضيقنا عليهم "ولكن كانوا أنفسهم يظلمون" أي فاستحقوا ذلك كما قال تعالى: ﴿فَظَلَمِ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِيبٌ أُحِيطَ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [النساء: آية ١٦٠].^١

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا﴾ [المائدة: آية ٤٤].

ففي هذه الآية مدح الله التوراة التي أنزلها على عبده ورسوله موسى بن عمران، التي حكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا، أي لا يخرجون عن حكمها ولا يبدلون لها ولا يحرفونها وكذلك الربانيون منهم وهم العباد والعلماء، والأحبار وهم العلماء "بما استحفظوا من كتاب الله" أي استودعوا منه الذي أمروا أن يظهره ويعملوا به "فلا تخشوا الناس واخشون" أي لا تخافوا منهم وخافوني".^٢

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَكْفُيْهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الجمعة: آية ٦].

أي إن كنتم تزعمون أنكم على هدى وأن محمداً وأصحابه على ضلالة فادعوا بالموت على الضال من الفتنين "إن كنتم صادقين" فيما تزعمونه، ولكنهم لا يتمنونه^٣ وفي هذا دليل على أنهم يعلمون أنهم على باطل ويزعمون أنهم على حق، وأنهم أولياء الله من دون الناس، فإنهم لو علموا أنهم على حق لما توقعوا من هذا التحدي الذي جعله الله دليلاً على صدقهم إن تمنوه وكذبهم إن لم يتمنوه، ولما لم يقع منهم، مع الإعلان لهم بذلك، علم أنهم عالمين ببطلان ما هم عليه وفساده ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [الجمعة: آية ٧] أي من الذنوب والمعاصي التي يستوحشون الموت من أجلها".^٤

^١ أنظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧٢٩/٢

^٢ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧٨/٢

^٣ أنظر: المرجع السابق ٤٣٠/٤

^٤ أنظر: تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعد ٨٦٧/٢

ومن أمثلة الآيات التي ورد فيها لفظ هود ما يلي:

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: آية ١١١].

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: آية ١٣٥].

قوله تعالى: ﴿أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُ أَنَّ اللَّهَ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: آية ١٤٠].

هذه الآيات الثلاث زعمت فيها اليهود والنصارى مزاعم باطله ففي الآية الأولى: بين الله تعالى اعتذار اليهود والنصارى بما هم فيه حيث أدعت كل طائفة منهم أنه لن يدخل الجنة إلا من كان على ملتها، وهكذا قال لهم الله تعالى في هذه الدعوى التي أدعوها بلا دليل ولا حجة بينه "تلك أمانيتهم" وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يطالبهم بالبرهان على ما قالوه ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: آية ١١١] لأن البرهان هو الذي يصدق الدعوى أو يكذبها، ولما لم يكن بأيديهم برهان علم كذبهم بتلك الدعوى^١.

أما الآية الثانية: فقد دعت كل من اليهود والنصارى المسلمين إلى الدخول في دينهم زاعمين أنهم هم المهتدون وغيرهم ضال، وقد علم الله نبيه أبلغ حجة وأوجزها وأكملها فقال له: قل لهؤلاء الذين يدعونكم إلى اليهودية والنصرانية، تعالوا نتبع ملة إبراهيم فإن دين إبراهيم كان على الحنيفية وندع سائر الملل^٢.

أما الآية الثالثة ففيها دعوى أخرى من اليهود والنصارى وهي المحاجة في رسل الله، فقد زعموا أنهم أولى بهؤلاء الرسل المذكورين من المسلمين فرد عليهم الله تعالى دعواهم وهي ما زعموه أن إبراهيم ومن بعده كانوا على ملتهم إما اليهودية وإما النصرانية فقال: "قل أعنتم

^١ أنظر: تيسير القرآن العظيم ١/١٩٣

^٢ تيسير الكريم الرحمن ١/٨٠

^٣ أنظر: المرجع السابق ١/٩١ وأنظر: مختصر تفسير الطبري اختصار ٢/٤٦

أعلم أم الله " فالله يقول: "ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفياً مسلماً وما كان من المشركين" وهؤلاء اليهود والنصارى يعلمون أن إبراهيم وغيره من الأنبياء لم يكونوا هوداً أو نصارى فكنتموا هذا العلم وهذه الشهادة فهذا كان ظلمهم أعظم الظلم^١ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: آية ١٤٠].

قوله تعالى في سورة الأعراف على لسان نبيه موسى عليه السلام: ﴿وَكَتُبْنَا فِي هَذِهِ الْكِتَابِ حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: آية ١٥٦] أي أوجب لنا أو ثبت لنا فيهما حسنه "إنا هدنا إليك" أي تبنا ورجعنا وأنبنا، قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو كذلك لغة^٢.

أمثلة من الآيات التي ورد فيها لفظ يهود:

قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ [البقرة: آية ١١٣].

قال ابن عباس: "لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتهم أحبار اليهود، فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحد اليهود ما أنتم على شيء وكفر بعبسى والإنجيل، وقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود ما أنتم على شيء وجد نبوة موسى وكفر بالتوراة، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما "وقالت اليهود ليست النصارى على شيء..." الآية قال كل منهم أي اليهود والنصارى تبلو في كتابه تصديق ما كفر به ... ولكن تجاحدوا فيما بينهم كفراً وعناداً ومقابلة للفساد بالفساد^٣.

قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾ [البقرة: آية ١٢٠].

^١ أنظر: مختصر تفسير الطبري ٤٧/٢ كذلك تيسير الكريم الرحمن ٩٧/٢

^٢ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣١٦/٢

^٣ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٩١/١

أي ليست اليهود - يا محمد - ولا النصارى براضية عنك أبداً، فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم وأقبل على طلب رضا الله في دعائهم إلى ما بعثك الله به من الحق وقل لهم: إن هدى الله الذي بعثني به هو الهدى، يعني هو الدين الصحيح المستقيم الكامل الشامل^١.

قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ [آل عمران: آية ٦٧].

أي ما كان إبراهيم على دين اليهودية ولا النصرانية ولكن كان "حنيفاً" أي متبعاً أمر الله بقلبه متذللاً له بجوارحه "وما كان من المشركين" أي ما كان من الذين يعبدون الأوثان والأصنام^٢.

قوله تعالى في سورة المائدة إخباراً عن اليهود والنصارى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُمْ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة: آية ١٨].
وقوله تعالى في سورة التوبة: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: آية ٣٠].

ففي الآية الأولى بين تعالى مقالات اليهود والنصارى وأن كلا منهما ادعى دعوى باطله يزكون أنفسهم بأن قال كل منهما: "نحن أبناء الله وأحباؤه" والابن في لغتهم هو الحبيب ولم يريدوا البنوة الحقيقية^٣، قل فلم يعذبكم بذنوبكم؟ فإن الحبيب لا يعذب حبيبه "بل أنتم بشر ممن خلق" بل أنتم خلق من بني آدم كسائر الناس، يصفح عن يشاء بفضله ويعذب من يشاء بعد له^٤.

أما آية سورة التوبة فتدل دلالة واضحة على خبث اليهود وشرهم حيث إنهم تجرعوا فيها على الله وانتقصوا من عظمتهم وجلاله وقد قيل: إن سبب ادعائهم في "عزيراً" أنه ابن الله، أنه لما تسلط الملوك على بني إسرائيل ومزقوهم كل ممزق، وقتلوا حملة التوراة وجدوا عزيراً

^١ تفسير القرآن العظيم ٢٠٤/١

^٢ أنظر: مختصر تفسير ابن جرير ١٠٩/٢

^٣ أنظر: تفسير الكريم الرحمن - لابن سعدي ٤٣٤/٢

^٤ أنظر: مختصر تفسير الطبري ١٩٤/٢

بعد ذلك حافظاً لها أو أكثرها، فأملأها عليهم من حفظه، واستنسخوها، فادعوا فيه هذه الدعوى الشنيعة.

كذلك النصارى قالوا عيسى بن مريم ابن الله ولم يقيموا على قولهم حجة أو برهاناً وإنما يشابهون في قولهم هذا قول الذين كفروا من قبل^١.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهم مِّنْكُمْ فَإِنَّهُم مِّنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: آية ٥١].

ينهي تعالى عن موالاة اليهود والنصارى الذين هم أعداء الإسلام وأهله؛ قاتلهم الله - ثم أخبر أن بعضهم أولياء بعضهم، وتهدد وتوعد من يتعاطى ذلك فقال ﴿وَمَن يَتَوَلَّهم مِّنْكُمْ فَإِنَّهُم مِّنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^٢.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهم وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: آية ٦٤].

يخبر تعالى عن اليهود عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة بأنهم وصفوا الله عز وجل وتعالى عن قولهم علواً كبيراً بأنه بخيل كما وصفوه بأنهم فقير وهم أغنياء وعبروا البخل بقولهم "يد الله مغلولة" ... وقد رد عليهم بقوله بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء أي بل هو الواسع الفضل الجزيل العطاء الذي ما من شيء إلا عنده خزائنه، وهو الذي ما تخلفه من نعمة فمنه وجده لا شريك له الذي خلق لنا كل شيء نحتاج إليه في ليلنا ونهارنا وحضرنا وسفرنا^٣.

قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢].

ما ذاك إلا لأن كفر اليهود عناد وجحود ومباهته للحق، وغمط للناس وتنقص بحملة العلم؛ ولهذا قتلوا كثيراً من الأنبياء حتى هموا بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم غيره مرة وألبوا عليه أشباههم من المشركين عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة^٤.

^١ أنظر: تفسير الكريم الرحمن - لابن سعدي ٦٨٨/٢، ٦٨٩

^٢ أنظر: تفسير القرآن العظيم - لابن كثير ٨٩/٢

^٣ تفسير القرآن العظيم ٩٨/٢

^٤ المرجع السابق ٩٨/٢

وهكذا اتضح لنا أن كلمة يهود وردت في القرآن الكريم بلفظ هادوا ويهود وهود وجميع الآيات التي وردت فيها هذه الألفاظ كانت ذماً لليهود وأفعالهم، ولم يكن بالمعنى الذي هو التوبة والرجوع سوي آية الأعراف "وأكتب لنا في هذه الدنيا حسنة إنا هدنا إليك" ولهذا فاليهود يدخلون ضمن من رجع من خير إلى شر، لأنهم دائماً يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير.

الفصل الأول
الإله في العقيدة اليهودية
وفيه مبحثان

المبحث الأول:
انحراف اليهود عن العقيدة السليمة في الله
في عهد موسى عليه السلام

المبحث الثاني:
انحراف اليهود عن العقيدة السليمة في الله
بعد وفاة موسى عليه السلام

الفصل الأول الإله في العقيدة اليهودية

المبحث الأول:

انحراف اليهود عن العقيدة السليمة في عهد موسى عليه السلام

إن انحراف اليهود عن العقيدة السليمة في عهد موسى عليه السلام تتمثل فيما يلي:
أولاً: ما طلبه اليهود من موسى عليه السلام بعد إنقاذهم من عدوهم فرعون وجنوده.
ثانياً: اتخاذهم العجل معبوداً لهم من دون الله.
ثالثاً: قولهم لموسى عليه السلام لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة.

أولاً: ما طلبه اليهود من موسى عليه السلام بعد إنقاذهم من عدوهم فرعون وجنوده:
التطلع إلى اتخاذ إله دون الله عز وجل مع توافر الدواعي الواضحة الموجبة للشكر
والثبات على الإيمان ظاهرة من ظواهر السلوك عند اليهود، فقد طلبوا من موسى عليه السلام
أن يجعل لهم صنماً يعبدونه عندما مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم، دل على ذلك كتاب
الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يقول تعالى: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ
الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ
تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: آية ١٣٨].

هذه الآية بينت لنا الموقف المخزي الذي وقفه بني إسرائيل حيث لم تنفعهم الآيات
الباهرات التي تدل دلالة واضحة أن التوحيد هو الحق وأن ما دونه هو الباطل، ومن هذه
الآيات إنقاذهم من ظلم فرعون وتعصفه، وإنزال العقوبة الصارمة بأعدائهم ومع ذلك وبعد
مجاورتهم البحر وقعت أبصارهم على قوم يعبدون أصنام لهم ويقدسونها، فتحركت نوازع
الانحراف عندهم بقولهم لموسى عليه السلام اجعل لنا إله كما لهم آلهة، وقد أدرك موسى
عليه السلام ما يعنيه ذلك من الجهل والران على قلوبهم، وظهر منه الغضب من مقالة السوء
التي نطقت بها ألسنتهم فكان رده تلك الكلمة التي تليق بطلبهم العجيب "إنكم قوم تجهلون".^١

^١ أنظر: تفسير القرآن العظيم - لابن كثير ٣٠٧/٢

إذن: فالانحراف عن طريق التوحيد إلى الشرك سببه الجهل والحماقة؛ لأن كل مسلك يجافي طريق التوحيد لا يعدو أن يكون إعلاناً عن انحراف صاحبه ومخالفة لما تقتضيه سلامة الفطرة والعقل؛ ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصاً كل الحرص على أن يحول دون المسلمين ودون أي تصرف يشبه من قريب أو من بعيد ما حصل من بني إسرائيل أو يمكن أن يوصل إليه.

يدل على ذلك الحديث التالي:

عن أبي واقد الليثي قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحنين - ونحن حديثو عهد بكفر - فمررنا على شجرة يضع المشركون عليها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فقلنا: يا رسول الله أجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال: الله الله قلتكم كما قال: أهل الكتاب لموسى عليه السلام: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنكم ستركبون سنن من كان قبلكم".

ثانياً: اتخاذهم العجل معبوداً يعبدونه من دون الله.

إن الانحراف الجذري المتأصل في النفوس وما تنطوي عليه الصدور من باطنية عمياء وضلال شديد لأولئك الناس لا يستغرب منهم خيانة العهد، فقد بين تعالى أن بني إسرائيل خانوا العهد من بعد موسى، حين ذهب إلى الجبل للمناجاة واتخذوا من حليهم عجلًا جسداً له خوار وعكفوا على عبادته، متعامين عن أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين.

قال تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: آية ١٤٢].

ففي هذه الآيات يمن الله تعالى على بني إسرائيل، بما أعطاهم من الهداية بتكليمه موسى عليه السلام وإعطائه التوراة وفيها أحكامهم، ثم بين أنه لما تم الميقات وعزم موسى على الذهاب إلى الطور كما بين تعالى بقوله: ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَفْجَيْتَكُم مِّنْ مَّذُوقِكُمْ وَوَعَدَنَّاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوى﴾ [طه: آية ٨٠] فحينئذ استخلف أخاه هارون على

بني إسرائيل، ووصاه بالإصلاح وحذره من إتباع سبيل المفسدين. وهذا تنبيه وتذكير وإلا
فهارون عليه السلام نبي كريم شريف وله جاهه وجلاله^١ - وفي تلك الفترة التي تغيب فيها
موسى عن بني إسرائيل وقع من قومه ما وقع من عتو وضلال لقوله تعالى: ﴿وَآتَاكَ قَوْمُ
مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَّهُ خَوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلُمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ
وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأعراف: آية ١٤٨].

في هذه الآية يبين لنا تعالى كيف تمكن الضلال من نفوس هؤلاء القوم، فأعماهم
وأصمهم عن أبسط ما يدل عليه العقل إذ كيف يستقيم مع عقولهم أن يعبدوا من دون الخالق
القادر ما لا يكلمهم، ولا يهديهم إلى الخير بل لا يرجع إليهم قولاً ولا يملك ضرراً ولا نفعاً، ولهذا
حكم الله عليهم بالظلم بقوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأعراف: آية ١٤٨].
هؤلاء المغضوب عليهم، خلفوا الموعد الذي ضربوه مع موسى بل إنهم أعرضوا عن
كل ما يدعو إلى الثبات على الإيمان وعبدوا من دون الله ما صنعه لهم السامري، ولهذا رجع
إليهم موسى عليه السلام بعد أن أخبر الله تعالى بما حصل، غضبان أسفا وكان تأنيبه لهم
شديداً؛ لقوله تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا
أَفُتَالًا عَلَيْكُمْ أَلَمْهَدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا
مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجَلًا
جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكَ لَهُمْ
ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [طه: ٨٦-٨٩]، ففي هذه الآيات بين تعالى أن موسى عليه السلام غضب
على قومه أشد الغضب، وأنكر عليهم ما فعلوه، متجاهلين ما وعدهم الله من وعد حسن ووعد
الصدق ووعد له هو إعطاءهم التوراة^٢ كما بين لنا معاتبة موسى عليه السلام لأخيه هارون
لقوله تعالى: ﴿قَالَ يَهْرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ [طه: آية
٩٢-٩٣] ويكشف هارون لموسى الحقيقة وأنه كان عند أداء الأمانة وإنفاذ الوصية على
الوجه الذي ينبغي ولكنهم خيبوا أمله، وأعلنوا أنهم سيتخذوه من دون الله حتى يرجع إليهم
موسى، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمِ إِنَّمَا فَتِنْتُمْ بِهِمْ وَإِنْ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي

^١ أنظر: تفسير القرآن العظيم - لابن كثير ٣٠٨/٢

^٢ أنظر: تفسير القرآن العظيم ٣١٣/٢

وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴿٩١﴾ [طه: ٩٠-٩١] بل إنهم من شدة عنادهم وإصرارهم على الباطل كادوا يقتلون هارون عليه السلام الذي أخلص في تنبيههم وبين لهم طريق الرشd من طريق الغي وحذرهم من الضلال أشد تحذير لقوله تعالى على لسان هارون وهو يخاطب أخاه موسى: ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

إن ما حصل من بني إسرائيل بعد أن غادرهم موسى إلى المناجاة من عبادة العجل، وما ترتب عليه من إثم وضلال وظلم لأنفسهم استحقوا بها التنديد والإنذار بالعقوبة في الدنيا والآخرة، نجدها ضمن آيات كريمات، نجدها في مدني القرآن الكريم، كما نجدها في مكِّيهِ على شيء من التفاوت في الأسلوب الذي يدل على حكمة الله في الردود الواقعة، أو الإشارة إليها على أكمل ما يكون التناسق مع محور الهداية في الكتاب العزيز.

ثالثاً: قولهم لموسى عليه السلام: "لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة":

علقت اليهود إيمانهم بنبوة موسى عليه السلام على رؤية الله تعالى وقد أخبر الله تعالى عنهم بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَى لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ﴾ [البقرة: آية ٥٥].

بل ما استعمله اليهود من مكر وحيلة ومحاولة تعجيز مع موسى عليه السلام استعمله من ينتسب إليهم مع محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ [النساء: آية ١٥٣]. هكذا سأل اليهود محمد صلى الله عليه وسلم ما سأله تعنتاً وفراراً من الإيمان به، فجاء التوبيخ والتقريع من الله عز وجل لهم في مسألتهم إياه ذلك؛ فلئن سألك هؤلاء أن تنزل عليهم كتاباً مكتوباً من السماء كي يصدقوك، فإنهم لن يؤمنوا ولو أجبتهم بذلك، بل إن أسلافهم سألوا موسى أكبر مما سألك هؤلاء فقالوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً أي عياناً نعاينه وننظر إليه وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن صنيعهم في عصره بفعل أجدادهم وأسلافهم القدماء^١.

^١ أنظر: تفسير القرآن العظيم ١/١٢٠، ٦٩٨، ٦٩٩

هؤلاء اليهود ما قدروا الله حق قدره، فهم أحقر وأذل من أن يروه لقوله تعالى: ﴿كَلَّا
إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِذٍ لَّحَبِيرُونَ﴾ [المطففين: آية ١٥].

المبحث الثاني

انحراف اليهود عن العقيدة السليمة في الله بعد وفاة موسى عليه السلام

استمر اليهود في الانحراف عن العقيدة السليمة في الله تعالى بعد وفاة نبيه موسى عليه السلام وقد كانت انحرافاتهم على النحو التالي:
أولاً: تكرار عبادة اليهود للأصنام بعد وفاته عليه السلام.
ثانياً: التناول على ذات الله تعالى.

أولاً: تكرار عبادة اليهود للأصنام بعد وفاة موسى عليه السلام:
ولقد تكرر من القوم، اتخاذ الأصنام وعبادتها بعد موسى عليه السلام. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأهل الكتاب معترفون بأن اليهود عبدوا الأصنام مرات...".^١
وفي كتاب العهد القديم، إشارات كثيرة لعبادتهم الأوثان والأصنام، من ذلك:
(١) ما جاء في "سفر الملوك الثاني" عن عودتهم لعبادة العجل في عهد رَجَبْعَام^٢. يقول السفر: "... وعمل عجلي ذهب وقال لهم: كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم هو ذا ألَهْتِك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر ووضع واحداً في بيت أيل، وجعل الآخر في دان".^٣
(٢) عبادتهم الأفعى وبعض التماثيل:
يذكر "سفر الملوك الثاني" عن الملك حزقيال أنه: "أزال المرتفعات وكسر التماثيل وقطع السواري وسحق حية النحاس التي عملها موسى؛ لأن بني إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يوقدون لها....".^٤ على أن موسى لم يعمل تمثالاً نحاسياً للحية، إنما كانت عصاه تنقلب إلى حية تسعى ثم تعود سيرتها الأولى يوكمأ عليها ويهش بها على غنمه، وهذه إحدى معجزاته.

^١ الجواب الصحيح ٢٤٧/٣

^٢ وهو: رَجَبْعَام بن سليمان عليه السلام. ملك بعد أبيه. أنظر: سفر الملوك الأول إصحاح ١١ فقرة ٤٣، وأنظر محمد عزة دروزه، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، (ط ١٣٨٩ هـ. نشر: المكتبة العصرية - بيروت)، ص ١٧٧

^٣ سفر الملوك الأول، إصحاح ١٢ فقرة ٢٨-٢٩

^٤ إصحاح ١٨ فقرة ٤

ثانياً: التناول على ذات الله تعالى:

وهذا أمر مشهور عنهم، حتى عدّه الشهرستاني^١ من طباعهم الملازمة لهم، فإنّ القوم أسرفوا في تشبيه الله عز وجل بالمخلوق، ووصفوه جل وعلا بالنقائص التي تختص بالمخلوق.

ولقد سجل القرآن الكريم عليهم صوراً من ذلك. وكتابهم الذي بين أيديهم ينضح بالكثير من ذلك. ونحن نذكر فيما يلي نماذج من أقوالهم التي شبهوا فيها الخالق عز وجل بخلقه ومن ذلك:

١ - "وصفهم الله بالفقر" تعالى عن قولهم: فقد ذكر الله تعالى عنهم ذلك فقال: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُونُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: آية ١٨١].

ذكر المفسرون سبب نزول هذه الآية فقالوا: لما نزل قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: آية ٢٤٥] قالت اليهود يا محمد افتقر ربك يسأل عباده القرض؟ فأنزل الله تعالى الآية: "لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء..." الآية وقوله "سنكتب ما قالوا" تهديداً ووعيداً، ولهذا قرنه بقوله: "وقتلهم الأنبياء بغير حق" أي هذا قولهم في الله وهذه معاملتهم رسل الله وسيجزئهم الله على ذلك شر الجزاء، ولهذا قال: "ونقول ذوقوا عذاب الحريق" "ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد" أي يقال لهم ذلك تقريباً وتوبيخاً وتحقيراً وتصغيراً^٢.

هكذا فضحهم القرآن وكشف عن افتراءهم في هذه المقولة الشنيعة التي لا يتكلم بها إلا كافر فاجر ضال مبين.

٢ - وصفهم له بأن يده مغلولة: تعالى الله عن قولهم علواً كثيراً:

ذكر الله تعالى عن اليهود ذلك فقال: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: آية ٦٤].

^١ أنظر: الملل والنحل ١/١٠٦

^٢ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٥٣٠

أخبرنا تعالى أن اليهود عليهم لعنة الله إلى يوم القيامة كما وصفوه تعالى عن قولهم علواً كبيراً بأنه فقير وهم أغنياء وصفوه كذلك بأنه بخيل وعبروا عن البخل بقولهم: "يد الله مغلولة" أي بخيل أمسك ما عنده. وقد رد الله تعالى عليهم ما قالوه، وقابلهم فيما اختلقوه فقال: "غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا" وهكذا وقع لهم، فإن عندهم من البخل والحسد والجبن والذل أمراً عظيماً لقوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ٥٤﴾ [النساء: آية ٥٣-٥٤] وقوله تعالى: ﴿صُزِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمِذَّةُ ١١٢﴾ [آل عمران: آية ١١٢] ثم قال تعالى: "بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء" أي بل هو الواسع الفضل الجزيل العطاء الذي ما من شيء إلا عنده خزائنه، وهو الذي ما يخلفه من نعمة فمنه وحده لا شريك له الذي خلق لنا كل شيء مما نحتاج إليه، في ليلنا ونهارنا وحضرنا وسفرنا، وفي جميع أحوالنا^١... إلخ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: "إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، رأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغيض ما في يمينه وعرشه على الماء وفي يده الأخرى القبض يرفع ويخفض...".^٢

٣- وصفوه بأنه: "يحزن، ويندم على أفعاله". تعالى عن ذلك علواً كبيراً:

يصفه "سفر التكوين" بذلك فيقول: "ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه، فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقتة، الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء؛ لأنني حزنت أني عملتهم".

- تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِيهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ٩﴾ [السجدة: آية ٧-٩]. بل إنه تعالى عن قولهم بين الحكمة من خلق الجن والإنس فقال عز من قائل ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ٥٨﴾ [الذاريات: آية ٥٦-٥٨].

^١ أنظر: تفسير القرآن العظيم ٩٧/٢، ٩٨.

^٢ رواه البخاري في عدة مواضع في كتاب تفسير سورة هود، باب وكان عرشه على الماء كذلك كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء.. إلخ، مسلم في كتاب الزكاة - باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلق... إلخ.

٤ - ووصفوه: "بالتعب والاستراحة" تعالى عن ذلك:

جاء في "سفر الخروج": "أذكر يوم السبت لتقدسه، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك، لا تصنع عملاً أنت وابنك وعبدك وأمتك وبهيمنتك، ونزيلك الذي داخل أبوابك؛ لأن في ستة أيام صنع الرب الأرض والسماء والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقده...^١. وفي "سفر التكوين": "فأكملت السماوات والأرض وكل جندها وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع الذي عمل"^٢. وفي هذا افتراء وجرأة وتناول على الله تعالى لأن الله إذا أراد شيء إنما يقول له كن فيكون، أخبرنا في كتابه أنه لا يمسه تعب ولا لغوب لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق : آية ٣٨].

٥ - وقالوا: "بأنه إنسان صارع يعقوب عليه السلام إلى الفجر":

ففي "سفر التكوين": "فبقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذ فأنخلع حق فخذ يعقوب في مصارعة معه، وقال: أطلقني؛ لأنه قد طلع الفجر، فقال: لا أطلقك إن لم تباركني فقال له: ما اسمك؟ فقال يعقوب: فقال: لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل؛ لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت... فدعا يعقوب اسم المكان فينئيل قائلاً: لأنني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي"^٣.

٦ - وصفوه بما يفيد أنه: "لا يعلم الغيب ويحتاج علامات يميز بها بني إسرائيل من غيرهم، فوضع الدم علامة على بيوت بني إسرائيل ليميزها عن بيوت المصريين حتى لا يهلكهم".

ففي "سفر الخروج": "أن الرب كلم موسى عليه السلام وقال له فيما قال: فإني أجتاز في أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم، وأصنع أحكاماً

^١ إصحاح ٢٠ فقرة ١ - ١٧

^٢ إصحاح ٢ فقرة ١ - ٢

^٣ إصحاح ٣٢ فقرة ٢٤ - ٣٠

بكل آلهة المصريين أنا الرب، ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها فأرى الدم وأعبر عنكم فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر".

وفي هذين الوصفين افتراء وتطاول على ذات الله تعالى، لقوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢٢) قَالَ يَتْلُوهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿البقرة: آية ٣١-٣٣﴾.

٧- أنهم: "جعلوا له أبناء كما أن للمخلوق أبناء":
جاء في "سفر التكوين": "وحدث لما ابتدأ الناس يكثر على الأرض وولد لهم بنات أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا".^١

وحكى الله عز وجل عنهم أنهم جعلوا له ابناً فقال: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّى ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: آية ٣٠].

^١ إصحاح ٦ فقرة ١-٢

الفصل الثاني
الأنبياء في العقيدة اليهودية
وفيه مبحثان

المبحث الأول:

عقيدة اليهود في الأنبياء الذين سبقوا محمد صلى الله عليه وسلم

المبحث الثاني:

عقيدة اليهود في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

الفصل الثاني

الأنبياء في العقيدة اليهودية

المبحث الأول:

عقيدة اليهود في الأنبياء الذين سبقوا محمد صلى الله عليه وسلم

إن عقيدة اليهود في الأنبياء والرسل الذين سبقوا محمد صلى الله عليه وسلم تتمثل في الأمور التالية:

الأمر الأول: ما ألصقوه ببعض الأنبياء والرسل من افتراءات ومزاعم يتنزه الرجل العادي عن إثباتها ومن أمثلة ذلك ما يلي:-

١ - شرب الخمر.

٢ - فاحشة الزنا والقتل.

٣ - الإعانة على الشرك.

الأمر الثاني: ما سجله القرآن الكريم عليهم من جرم عظيم في حق من أرسل لهدايتهم ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ - القتل.

٢ - الخذل.

٣ - التفريق بين رسل الله وذلك أنهم آمنوا ببعض وكفروا بالبعض الآخر.

ولهذا سأتكلم في الصفحات التالية عن كل واحد من هذه المعتقدات الفاسدة بالتفصيل.

أما بالنسبة للأمر الأول: وهو ما ألصقه اليهود ببعض الأنبياء والرسل من افتراءات ومزاعم فهو على النحو التالي:

١ - فهذا كتاب اليهود المحرف ينسب لأبي الأنبياء نوح عليه السلام أنه شرب الخمر حتى سكر وثلث وانكشفت سوءته فقد ورد في "سفر التكوين": (وابتداً نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه فأبصر حامّ أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً، فأخذ سام ويافت الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما

ووجههما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لأخوته)^١. هكذا يصور اليهود في كتابهم المحرف نوحاً عليه السلام في صورة فاسق لا يفريق من السكر قاتلهم الله أنى يؤفكون متجاهلين، اصطفاء الله تعالى لنوح عليه السلام وإرساله إليهم يدعوهم إلى توحيده تعالى وينذرهم عقابه إن استمروا على عبادة آلهتهم الباطلة بل إنه استمر في دعوتهم ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم ويذكرهم بالليل والنهار سراً وعلانية كما قال تعالى على لسانه عليه السلام ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۖ ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ۖ ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِي مَآذِنِهِمْ وَاسْتَغْشَوُا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۖ ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۖ ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۖ ﴿٩﴾ [نوح: آية ٥-٩]. يقول ابن كثير . رحمه الله: "يخبر تعالى عن عبده ورسوله نوح عليه السلام أنه اشتكى إلى ربه . عز وجل . ما لقي من قومه وما صبر عليهم في تلك المدة الطويلة التي هي ألف سنة إلا خمسين عاماً وما بين لقومه ووضح لهم ودعاهم إلى الرشd والسبيل الأقوم فقال "رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً" أي لم أترك دعاءهم في ليل ولا نهار، امتثالاً لأمرك وابتغاءً لطاعتك "فلم يزدكم دعائي إلا فراراً" أي كلما دعوتهم ليقربوا من الحق فروا منه وحادوا عنه "وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم" أي سدوا آذانهم لئلا يسمعوا ما أدعوهم إليه"^٢.

وقد استمر نوح عليه السلام في هذه الدعوة المتنوعة المشتملة على الترغيب تارة والترهيب أخرى إلا أنهم عصوه وكذبوه يقول تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۖ ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ۖ ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِي مَآذِنِهِمْ وَاسْتَغْشَوُا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۖ ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۖ ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۖ ﴿٩﴾ [نوح: آية ٥-٩].

^١ سفر التكوين، الإصحاح ٩- فقرة ١٨ - ٢٦.

^٢ تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ٥٠١/٤

٢ - لم يكتف اليهود في توراتهم المحرفة بما نسبوه إلى نبي الله نوح زوراً وبهتاناً وإنما أضافوا إليه كل من نبي الله لوط ونبيه داود عليهما السلام وذلك بما نسبوه إليهما من فعل الزنا والقتل دون أي رادع أو تحرج فيما تقوله ألسنتهم وتكتبه أيديهم لعنهم الله.

حيث نسبوا إلى نبي الله داود هذا الفعل المشين، الذي تشمئز منه نفس الإنسان العادي، ألا وهو الزني بأبنتيه بتآمر منهما عن طريق اسقائه الخمر حتى ثمل.

ففي "سفر التكوين": (وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه؛ لأنه خاف أن يسكن في صوغر فسكن المغارة هو وابنتاه. وقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض. هلم نسقي أبانا خمرًا نضطجع معه فنحي من أبينا نسلًا. فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي نسقيه خمرًا الليلة أيضاً فأدخلي اضطجعي معه فنحي من أبينا نسلًا، فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة أيضاً وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها فحبلت ابنتا لوط من أبيهما فولدت البكر ابناً ودعت اسمه مواب وهو أبو الموابيين إلى اليوم، والصغيرة أيضاً ولدت ابناً اسمه بن عمي وهو أبو بني عمون إلى اليوم".^١

هذا ما تقوله توراة اليهود المحرفة في نبي الله داود ابن أخ نبي الله إبراهيم عليهما السلام وقد آمن له وهاجر معه من كور الكلدانيين إلى أرض كنعان، وقد بعثه الله إلى أهل سدوم وكانت قرية من الأردن، وكان أهلها يعملون الخبائث ويأتون الذكران من الناس، ولم يسبقهم إلى هذه الفاحشة أحد من العالمين، فدعاهم أخوهم لوط إلى الله عز وجل، ونهاهم عن فعل الفاحشة وإتيان المنكر في ناديم فما كان جواب قومه على هذه الدعوة الخالصة والنصيحة المشفقة إلا أن هددوه بإخراجه من القرية، وقالوا له: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَلُوطَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ [الشعراء: آية ١٦٧] فأعلن لوط البراءة منهم، وقال: ﴿إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ [الشعراء: آية ١٦٨] ودعا الله عز وجل أن ينجيه وأهله مما يعملون فنجاه الله وأهله أجمعين إلا أمراته فإنها كانت على دين قومها، وكانت تخونه وتدلهم على أضيافه، فكانت من الغابرين، أي الباقين في العذاب، فلما أراد الله عز وجل إهلاكهم أرسل الله إليهم جنداً من الملائكة ليرسلوا عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين.

^١ سفر التكوين الإصحاح ١٩ - فقرة ٣٠-٣٧.

وجاءت الرسل لوطاً فسئ بهم وضاف بهم ذرعاً، لأنهم جاءوا على هيئة غلمان مرد، وهولت إمرأته إلى قومها تخبرهم بذلك الصيد الثمين، فجاءوا يهرعون إليه، واشتد الأمر عن لوط عليه السلام حتى صار يعرض عليهم بناته ويقول لهم ﴿يَقَوْمُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ (٧٨) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿ [هود: ٧٨-٧٩].

فلما سمعت الرسل مناقشة لوط لقومه وإبائهم عليه طمأنوه وقالوا له: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْفُتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَّكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾ [هود: آية ٨١] وأخبروه أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين. ولما جاء أمر الله جعل عالي مدينتهم سافله وأمطر عليها حجارة من سجيل وتم هلاك القوم الظالمين الذين أضافوا إلى سجل الإنسانية صفحة ملطخة بالعار والخلق المشين وصاروا مثلاً يضرب لكل من يفعل مثل فعلتهم إلى يوم الدين^١.

وأما نبي الله الملك الصالح داود عليه السلام فقد نسبت إليه التوراة المزعومة الزنا بامرأة أحد جنوده وأنها حملت منه سفاحاً، وأنه لما خشي افتضاح أمره احتال لقتله، وتزوج امرأته من بعده.

جاء في "سفر صموئيل الثاني": (وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت المالك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جداً فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد: أليست هذه بثشبع بنت ألبعام امرأة أوريا الحثي، فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمئتها ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت: إني حبلت^٢).

ثم يذكر ها الإصحاح ما قام به داود عليه السلام من طلب عودة أوريا من المعركة ليقوم مع زوجته في محاولة من داود لإخفاء جريمته ونسبة الحمل لأوريا، ولكن أوريا لم يدخل على أهله، ولما يئس منه داود كتب إلى قائده يأمره بأن يجعل أوريا في مقدمة الجيش والتراجع عنه عند اشتداد الخطر ليهلك. يقول الإصحاح: (وفي الصباح كتب داود مكتوباً إلى

^١ أنظر: دعوة التوحيد - د/ محمد خليل هراس - ص ١٦٣، ١٦٤ - مكتبة الصحابة - بدون.

^٢ سفر صموئيل الثاني - إصحاح - ١١ - فقر ٢ - ٥.

يؤاب وأرسله بيد أوريا، وكتب في المكتوب يقول: اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت^١.

وهكذا صورت اليهود نبي الله داود بهذه الصورة المزرية زنا وأمر بالقتل، قاتلهم الله أنى يؤفكون هذا النبي الذي أخبرنا الله في محكم كتابه أنه خرج مع طالوت لقتال العماليق وأنه قتل جالوت وأن الله أتاه الكتاب والحكمة وعلمه مما يشاء. لقوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ يَذِزِبَ اللَّهُ وَلَهُ قَاتِلُ دَاوُدَ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ [البقرة: آية ٢٥١]. بل أن نبي الله داود وابنه سليمان أسسا مملكة للتوحيد وسط عالم مشرك، ولم يجتمع الملك والنبوة لأحد قبلهما في بني إسرائيل، فإن داود كان في جيش طالوت، وكان هو الذي قتل جالوت ملك العمالقة فورثه الله ملكه وشده له وقواه، قال تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (١٧) ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ (١٩) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَيَّنَّا لَهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلْنَا الْكَلَامَ﴾ [ص: ١٨-٢٠].

يقول ابن كثير في شرح الآيات السابقة: قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم أمراً له بالصبر على من آذاه ومبشراً له على صبره بالعاقبة والنصر والظفر "واصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب" أي أن نبي الله داود عليه الصلاة والسلام كان ذا أيد والأيد القوة في العلم والعمل والعبادة والفقه في الإسلام فقد كان يقوم ثلث الليل ويصوم نصف الدهر لقوله صلى الله عليه وسلم: "أحب الصيام إلى الله عز وجل، صيام داود، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وأحب الصلاة إلى الله عز وجل صلاة داود كان ينام نصف الليل ويصلي ثلثه ويسبح سدسه"^٢.

وأنه كان أواباً، وهو الرجاء إلى الله تعالى في جميع أموره وشئونه.

وقوله: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ [ص: آية ١٨]، أي إنه تعالى سخر الجبال تسبح معه عند إشراق الشمس وآخر النهار، وكذلك كانت الطير تسبح بتسبيحه وترجع بترجيحه ... وقوله "وشددنا ملكه" أي جعلنا له ملكاً كاملاً من جميع ما يحتاج إليه الملوك^٣.

^١ المرجع السابق - إصحاح - ١١ - فقرة - ١٤-١٦

^٢ رواه مسلم في كتاب الصيام باب النهي عن صوم الدهر - أبوداود في كتاب الصوم باب في صوم نوم وإفطار يوم، النسائي في

كتاب الصيام - باب صوم نبي الله داود إلخ.

^٣ أنظر: تفسير القرآن العظيم - لابن كثير / ٤/ ٣٦، ٣٧.

٣ - أما الأنبياء الذين نسبوا إليهم الإغاةة على الشرك فهم سليمان وهارون عليهما السلام وقد كانت على النحو التالي:

أ. رماو نبى الله الأواب سليمان عليه السلام بأنه فى أواخر أيامه مال إلى ممالاة نساءه على عبادة الأوثان وبنى لألهتهن المعابد وأن قلبه مال معهن إلى هذه الآلهة ولم يكن مخلصاً فى إيمانه بربه عز وجل.

ويقول "سفر الملوك الأول": (وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه فذهب سليمان وراء عشتورث إلهة الصيدونيين، وملكوم رجس العمونيين، وعمل سليمان الشرفى عيني الرب ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه. حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموابيين على الجبل الذى تجاه أورشليم وملكوم رجس بنى عمون. وهكذا فعل لجميع نساءه الغربيات اللواتى كن يوقدن ويذبحن لألهتهن. فغضب الرب على سليمان؛ لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذى تراءى له مرتين وأوصاه فى هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخى فلم يحفظ ما أوصى به الرب)^١. سبحانهك اللهم هذا بهتان عظيم، اليهود تنسب إلى سليمان النبى الكريم الميل إلى عبادة الأصنام إذعانا لرغبة نساءه.

هذا النبى الكريم، الذى لم يُقر ملكة سبأ على عبادة الشمس والقمر من دون الله، وبذل ما فى وسعه لهدايتهم إلى عبادة الله رب العالمين، فأظهر لها من آيات الله التى أتاه ما حدى بها إلى الهداية والإسلام فقالت: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَنِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: آية ٤٤].

بل إنه أول من أسس مملكة للتوحيد مع والده داود عليهما أفضل الصلاة والسلام. قال سبحانه عن سليمان ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْغِى لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِى إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (٢٥) ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرَى بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ (٣١) ﴿وَالشَّيْطَانَ كُلَّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ﴾ (٣٧) ﴿وَأَخْرَيْنَا مُقَرَّبَيْنَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (٣٨) ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: آية ٣٥-٣٩].

^١ سفر الملوك الأول - إصحاح ١١ - فقرة ٤ - ١٠.

ب. نسبوا لهارون عليه السلام أنه صنع لهم العجل، الذي عبده من دون الله، جاء في "سفر الخروج": (ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له: قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا؛ لأن هذا موسى الرجل الذي أضعنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه. فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبينكم وبناتكم وأتوني بها، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً، فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أضعدتك من أرض مصر، فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه ونادى هارون وقال: غداً عيد للرب فبكروا في الغد وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب)^١.

هكذا صور اليهود نبياً عظيماً من أنبياء الله - بعثه الله ليدعو الناس إلى توحيد الله - في صورة صانع للأصنام، مفر لقومه بعبادتها من دون الله عز وجل. هذا النص مما كتبه اليهود بأيديهم وقالوا هو من عند الله وما هو من عند الله، وأنه ليدل على أن محرري هذه الأسفار لا يراعون لأنبيائهم حرمة، ولا يرجون لهم وقاراً، ولا يتورعون عن أن ينسبوا إليهم أية نقيصة^٢.

ولقد ذكر الله في القرآن الكريم قصة عبادة اليهود العجل، وبين أن الذي صنع العجل وأغراه بعبادته هو السامري وليس هارون عليه السلام، بل أخبر عز وجل أن هارون عليه السلام حذر قومه من ذلك ولكن القوم لم يلتفتوا إلى تحذيره وعصوه، وخالفوه إلى ما نهاهم عنه فقال عز وجل: ﴿وَمَا أَصْبَأكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمْوَسَّىٰ ۖ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ۚ﴾ (٨٤) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥) فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي (٨٦) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدْ فَتَنَّا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ (٨٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (٨٩) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَقَوْمِ إِنَّمَا

^١ الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر الخروج، الإصحاح ٣٢ فقرة ١ - ٦.

^٢ أنظر: د. على عبدالواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ص ٤٦.

فَتَسْمُرْ بِهِ^١ وَإِنَّ رَبَّكُمْ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِمِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿١١﴾ ﴿طه: آية ٨٣-٩١﴾.

فهذه الآيات تنطق في وضوح ببراءة هارون عليه السلام مما نسبته إليه اليهود، وتشهد بافتراءهم وكذبهم وتقولهم على الله عز وجل، ورسله ألا بنس ما يزرون. أما بالنسبة للأمر الثاني وهو ما سجله التاريخ من جرم عظيم في حق من أرسل لهدايتهم فإن توضيحه على النحو التالي:

١ - قتل الأنبياء:

ولقد أسرف القوم في قتل الأنبياء ومن أعظم الأنبياء الذين قتلوهم زكريا وابنه يحيى عليهما السلام، وخلفاً كثيراً من الأنبياء فكانوا يقتلون النبي أو الأنبياء ثم يمارسون أعمالهم وحياتهم اليومية وكأنهم لم يرتكبوا إثماً^٢، أو يحدثوا جرماً^٣، أثر عن الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "كانت بنو إسرائيل في اليوم تقتل ثلاثمائة نبي، ثم يقيمون سوق بقلهم في آخر النهار"^٤.

ويقول ابن جرير رحمه الله: "قتل بنو إسرائيل زكريا عليه السلام كما قتلوا ابنه يحيى"^٥.

واجتمعوا على قتل المسيح وصلبه فصانه الله من ذلك وأكرمه أن يهينه على أيديهم وألقى شبهة على غيره فقتلوه وصلبوه وهم يعتقدون أنهم قتلوا المسيح^٦ عليه لقوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨].

وكما سجل الله عليهم في القرآن الكريم هذا الجرم العظيم، نجد نصوص الأسفار المقدسة عندهم تنص على وقوع ذلك أيضاً، ففي "سفر الملوك الأول" نرى كيف حاول بنو إسرائيل قتل نبي الله إلياس عليه السلام. والسفر يذكره باسم "إيليا". مما اضطره إلى الهرب

^١ أنظر: هداية الحباري في أجوبة اليهود والنصارى - لابن قيم الجوزية ٤٦ تحقيق/ د/ أحمد حجازي السقا/ المكتبة الصحة ط ١٤٠٧٤ مصر.

^٢ تفسير القرآن العظيم لابن كثير - ١/١٤٦، الدر المنثور - للسيوطي ١/١٧٨.

^٣ جامع البيان ٦/٢٨٤.

^٤ أنظر: هداية الحباري ص ٤٦.

والاختباء منهم؛ لأنهم تركوا عهد الله وقتلوا أنبياءه: (وكان كلام الرب إليه يقول له: مالك ههنا يا إيليا؟ فقال: قد غرت غيرة للرب إله الجنود؛ لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك ونقضوا ميثاقك، وقتلوا أنبياءك بالسيف، فبقيت أنا وحدي، وهم يطلبون نفسي ليأخذوها)^١.

فهذا النص الذي سجله أخبار اليهود ومحرروا أسفارهم يدل دلالة واضحة على أن هذا الخلق الذميمة كان متأسلاً في نفوسهم العليقة، حتى إنهم لا يخرجون من الاعتراف، بل من التباهي به، وكأنهم يسجلون عملاً جليلاً قاموا به، بل إنهم ادعوا واعتقدوا أنهم قتلوا المسيح بن مريم عليه السلام وقالوا: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ [النساء: آية ١٥٧].

لقد سجل الله عليهم في القرآن الكريم هذا الموقف المشين من أنبيائهم مقرأ وموبخاً لهم على هذا الصنيع القبيح، والجرم العظيم الذي ارتكبه في حق من أرسل لهدايتهم، وبعث لإرشادهم إلى صراط الله المستقيم من أنبياء الله ورسله، ولكن القوم كانوا كلما جاءهم رسول بما يخالف أهواءهم ورغباتهم الهابطة لا يألون جهداً في إيذائه وصدده عن دعوته، متبعين في ذلك مختلف الأساليب سالكين شتى الطرق، فسبوهم وأهانوهم وتنقصوه حتى أفضى بهم الأمر إلى أن قتلوه.

يقول جل وعلا مسجلاً عليهم هذا الموقف: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: آية ٨٧]. وقال عز وجل: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [المائدة: آية ٧٠].

فاستحقوا بهذا الموقف المخزي غضب الله عز وجل ومقتته وسخطه واستوجبوا عذابه ونقمته: ﴿وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلِيلَ وَالْمَسَكَنَةَ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَنْبَغِي عَلَيْهِمُ الْحَقُّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: آية ٦١]. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَنْبَغِي عَلَيْهِمُ الْحَقُّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: آية ٢١].

^١ الكتاب المقدس - العهد القديم - سفر الملوك - إصحاح ١٩ فقرة ١٠.

يخبر تعالى أنه أخذ على بني إسرائيل الميثاق الثقيل المؤكد وذكر صفة الميثاق وأجرهم إن قاموا به وإثمهم إن لم يقوموا به^١.

لينصروهم فقال: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: آية ١٢].
قال الحافظ ابن كثير: "أي نصرتموه وآزرتموه على الحق"^٢.
كما يبين تعالى أنه:

لما أمتن الله على موسى وقومه بنجاتهم من فرعون وقومه وأسرهم واستبعادهم، ذهبوا قاصدين لأوطانهم ومساكنهم، وهي بيت المقدس وما حوالیه وقاربوا بين المقدس قال لهم موسى عليه السلام^٣: ﴿يَقُومُوا أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [المائدة: آية ٢١].

ولكنهم قالوا قولاً بدلاً على ضعف قلوبهم وخور نفوسهم وعدم اهتمامهم بأمر الله ورسوله^٤. ﴿قَالُوا يَمْوَسَّىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ [المائدة: آية ٢٢].

ثم ما لبثوا أن أعلنوا خذلانه، وعدم القتال معه، وخلوا بينه وبين عدوه فقالوا: ﴿قَالُوا يَمْوَسَّىٰ إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: آية ٢٤].

فكان جزاءهم التيه في الأرض أربعين سنة ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: آية ٢٦].

^١ أنظر: تفسير الكريم الرحمن - الشيخ ابن سعدى ٤٢٩/١.

^٢ تفسير القرآن العظيم ٤٤/٢.

^٣ أنظر: تفسير الكريم الرحمن ٤٣٥/١.

^٤ أنظر: المرجع السابق ٤٣٦/١.

٣ - التفريق بين رسل الله وذلك أنهم آمنوا ببعض وكفروا بالبعض الآخر:

فرق اليهود بين رسل الله ولم يؤمنوا بهم جميعاً بل آمنوا ببعض وكفروا بالبعض الآخر (لا عن دليل قادهم إلى ذلك، فإنه لا سبيل لهم إلى ذلك بل بمجرد الهوى والعصبية)^١. ومن أعظم الرسل الذين كفروا بهم وكذبوا برسالتهم، عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، بل إنهم كذبوا وكفروا بأنبياء آخرين غيرهما بدليل قتلهم لكثير من أنبيائهم. وقد أخبرنا الله أن من يؤمن ببعض الرسل ويكفر بالبعض الآخر كافراً، بل هو الكافر حقاً فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: آية ١٥٠-١٥١].

قال الإمام ابن جرير في تفسيره: (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض)؛ يعني: أنهم يقولون: نصدق بهذا ونكذب بهذا، كما فعلت اليهود في تكذيبهم عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم، وتصديقهم بموسى وسائر الأنبياء قبله بزعمهم، وكما فعلت النصارى من تكذيبهم محمداً صلى الله عليه وسلم وتصديقهم بعيسى وسائر الأنبياء قبله بزعمهم)^٢.

وقال رحمه الله في معنى قوله عز وجل: (أولئك هم الكافرون حقاً) (يقول: أيها الناس! هؤلاء الذين وصفت لكم صفتهم هم أهل الكفر بي، المستحقون عذابي والخلود في نارٍ حقاً، فاستيقنوا ذلك، ولا يشككنكم في أمرهم انتحالهم الكذب، ودعواهم أنهم يقرون بما زعموا أنهم به مقرون من الكتب والرسل، فإنهم ما ادعوا من ذلك كذباً، وذلك أن المؤمن بالكتب والرسل هو المصدق بجميع ما في الكتاب الذي يزعم أنه به مصدق، وبما جاء به الرسول الذي يزعم أنه به مؤمن. فأما من صدق ببعض ذلك وكذب ببعض، فهو لنبوة من كذب ببعض ما جاء به جاحد، ومن جحد نبوة نبي فهو به مكذب، وهؤلاء الذي جحدوا نبوة بعض الأنبياء وزعموا أنهم مصدقون ببعض، مكذبون من زعموا أنهم به مؤمنون، لتكذيبهم ببعض ما جاء به من عند ربهم، فهم بالله وبرسوله الذين يزعمون أنهم به مصدقون مكذبون، والذين يزعمون أنهم به مكذبون كافرون، فهم الجاحدون وحدانية الله ونبوة أنبيائه حق الجحود المكذبون بذلك حق التكذيب (...)^٣.

^١ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣٩٦/٢.

^٢ جامع البيان ٣٥١/٩.

^٣ المرجع السابق، ٣٥٣/٩.

المبحث الثاني:

عقيدة اليهود في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وآخر سلسلتهم. ورسالته أكمل الرسالات وأعمها جاءت لتجمع كافة خصائص التوحيد التي سبقت منذ آدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام حتى المسيح عليه السلام.

يقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: آية ٢٨].

يقول تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: آية ٤٠].

وحيث أراد الله أن يختم رسالات السماء برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ويجعلها عامة للناس، فقد بشر برسالته في كتب الديانتين اليهودية والنصرانية، ليحث أتباعهما على إتباع رسالة محمد عليه الصلاة والسلام متى بعثه الله، وليجعل في كتبهم حجة عليهم إذا هم أخذتهم العصبية، أو حجبهم حسدهم للأمة التي سيجعل منها هذا النبي.

بشارة التوراة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم:

ومما بشرت به التوراة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ما ورد في سفر التثنية في الإصحاح الثامن عشر:

تقول: "وسوف أقيم لهم نبيا مثلك من بين إخوانهم وأجعل كلامي في فمه ويكلمهم بكل شيء أمره به. ومن لم يطع كلامه الذي يتكلم به باسمي فأنا الذي أنقم منه. فأما النبي الذي يجترئ علي بالكبرياء ويتكلم باسمي بما لم أمره به أو باسم آلهة أخرى فليقتل. وإذا أحببت أن تميز بين النبي الصادق والكاذب فهذه علامتك إن ما قاله ذلك النبي باسم الرب ولم يحدث فهو كاذب. يريد تعظيم نفسه ولذلك لا تخشاه".^١

ولنرى ما الذي قالته اليهود في هذا النص....

^١ سفر التثنية، الإصحاح الثامن عشر، فقرة ١٨-٢٢.

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: "فهذا النص مما لا يمكن أحداً جحده وإنكاره؛ لأهل الكتاب فيه أربعة طرق:

أحدها حملها على المسيح وهذه طريقة النصارى. وأما اليهود فلم فيه ثلاثة طرق: أحدها: أنه على حذف أداة الاستفهام والتقدير، أقيم لبني إسرائيل نبياً من إخوانهم أي لا أفعل هذا، فهو استفهام إنكار.

الثاني: إنه خبر ووعد ولكن المراد به شمويل النبي فإنه من بني إسرائيل، والبشارة إنما وقعت بنبي من إخوانهم وأخوة القوم هم بنو أبيهم وهم بنو إسرائيل. الثالث: إنه نبي يبعثه الله في آخر الزمان يقيم به ملك اليهود ويعلو به شأنهم وهم ينتظرونه إلى الآن^١.

ومن المعلوم بالضرورة أن البشارة صريحة في النبي محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه لا يحتمل غيره، فإنها إنما وقعت لنبي من إخوة بني إسرائيل لا من بني إسرائيل نفسها والمسيح وشمويل من إسرائيل، فلو كان المراد بها أحدهما لقال أقيم لهم نبياً من أنفسهم كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: آية ١٦٤]^٢، وأخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل ولا يعقل في لغة أمة من الأمم أن بني إسرائيل هم أخوة بني إسرائيل كما أن أخوة زيد لا يدخل فيهم زيد نفسه^٣.

وأما قول المحرفين لكلام الله: "إن ذلك على حذف ألف الاستفهام وهو استفهام إنكار والمعنى لا أقيم لبني إسرائيل نبياً فتلك عادة لهم معروفة في تحريف كلام الله عن مواضعه والكذب على الله وقولهم لما يبدلونه ويحرفونه ﴿هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [البقرة: آية ٧٩]^٤. بل إن في هذه البشارة تصريح أن النبي الذي ينسب إلى الله تعالى ما لم يأمر به يقتل، فلو لم يكن محمد نبياً حقاً لكان يقتل، وقد قال تعالى في القرآن المجيد أيضاً: ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ

الْأَقَابِلِ﴾ [٤٤] لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة: آية ٤٤-٤٦] وما قتل محمد بل

^١ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ٩١.

^٢ أنظر: المرجع السابق ص ٩١.

^٣ أنظر: المرجع السابق ص ٩١.

^٤ أنظر: هداية الحيارى ص ٩٢.

قال الله في حقه "والله يعصمك من الناس" ولم يقدر أحد على قتله حتى لقي الرفيق الأعلى صلى الله عليه وسلم^١.

كذلك من نصوص التوراة التي بشرت بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم ما جاء في سفر التثنية الإصحاح الثالث والثلاثون:

"جاء الرب من سيناء، وأشرق لنا من ساعير، واستعلن من جبال فاران ومعه ألوف الأظهار"^٢ فسيناء: محل مناجاة موسى، وساعير: هو المكان الذي ظهرت فيه نبوة عيسى، لأن عيسى عليه السلام كان يسكن في قرية الناصرة من أرض الجليل في ساعير. وأما فاران: فهي مكة، ففي التوراة تصريح بأن الله أسكن هاجر وإسماعيل فاران، ففاران اسم عبري لمكة. وذكر هذه النبوات الثلاثة التي اشتملت عليها هذه البشارة نظير ذكرها في أول سورة التين:

﴿وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ^(١) وَطُورِ سِينِينَ^(٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ^(٣)﴾ فذكر أمكنة هؤلاء الأنبياء وأرضهم التي خرجوا منها "والتين والزيتون" والمراد بهما منبتهما وأرضهما وهي الأرض المقدسة التي هي مظهر المسيح "وطور سينين" الجبل الذي كلم الله عليه موسى فهو مظهر نبوته "وهذا البلد الأمين" مكة حرم الله وأمنه التي هي مظهر نبوة محمد صلوات الله وسلامه عليهم^٣.

وقد فضح القرآن الكريم تزيف أهل الكتاب للحقائق المتعلقة بنبوته النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فهم يعرفون صفاته ومهامه من خلال كتابهم التوراة ومن خلال وصايا أنبيائهم باتباعه والسير على طريقه.

يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: آية ١٤٦].

ويقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: آية ١٥٧].

^١ أنظر: إظهار الحق - الشيخ رحمة الله الهندي - ١١٢٤/٤ - تخفيف محمد ملكاوي - دار الحديث القاهرة.

^٢ سفر التثنية - الإصحاح الثالث والثلاثون فقرة ١-.

^٣ أنظر: هداية الحبارى ص ٩٣ كذلك إظهار الحق ١١٣٤/٤.

ويقول تعالى: ﴿لَكِنَّ الرّٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُوْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمَا اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِيْنَ الصَّلٰوةَ وَالْمُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَالْمُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ اُولٰٓئِكَ سَنُوْتِيْهِمْ اَجْرًا عَظِيْمًا﴾ [النساء: آية ١٦٢].

ويقول تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوْا بِمَا اُنْزِلَ اَللّٰهُ قَالُوْا نُوْمِنُ بِمَا اُنْزِلَ عَلَيْنَا وَنَكْفُرُوْكَ بِمَا وَرَآءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُوْنَ اَنْبِيَآءَ اَللّٰهِ مِنْ قَبْلُ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ﴾ [البقرة: آية ٩١].

ويقول تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتٰبٌ مِّنْ عِنْدِ اَللّٰهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوْا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُوْنَ عَلَى الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوْا كَفَرُوْا بِهٖ فَلَعَنَهُ اَللّٰهُ عَلَى الْكَافِرِيْنَ﴾ [البقرة: آية ٨٩].

ويقول تعالى: ﴿يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَكْفُرُوْنَ بِآيٰتِ اَللّٰهِ وَاَنْتُمْ تَشْهَدُوْنَ ﴿٧٠﴾ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَلِيْسُوْنَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْنُتُوْنَ الْحَقَّ وَاَنْتُمْ تَمْلِكُوْنَ﴾ [آل عمران: آية ٧٠-٧١].

ويقول تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اَللّٰهُ قَوْمًا كَفَرُوْا بَعْدَ اِيْمَانِهِمْ وَشَهِدُوْا اَنَّ الرّٰسُوْلَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْكِتٰبُ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ﴾ [آل عمران: آية ٨٦].

لقد عرفوا اليهود أن محمداً صلى الله عليه وسلم نبي الله حقاً وأن الدين رسالة سماوية إلى الأرض صدقاً، بل إنهم كانوا يتعالون على العرب ويقولون بأن نبي آخر الزمان سيخرج وسيكونون جنوده فيقاتلون العرب معه، ولكنه عندما أرسل لم تكن سيرتهم معه صلى الله عليه وسلم بأحسن منها مع الأنبياء السابقين، فقد وقفوا في وجه دعوته وألبوا عليها وتأمروا ضدها مع أنه صلى الله عليه وسلم عاملهم معاملة طيبة فوادعهم وعاهدهم وأمنهم على دينهم وأنفسهم وأموالهم، ودعاهم للدخول في الدين الجديد.^١

ولكنهم لحقدهم وتنكبهم هدى الأنبياء وبغضهم للمسلمين يتمنون لو أنقلب الإيمان كفرةً وجند الحق أعواناً للشيطان ولهذا حذر الله سبحانه وتعالى المسلمين منهم فقال: ﴿وَدَّ كَثِيْرٌ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ لَوْ يَرُدُّوْكُمْ مِّنْ بَعْدِ اِيْمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ اَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: آية ١٠٩].

١. انظر تهذيب سيرة ابن هشام - عبد السلام هارون ص ١٢٧ - دار الفكر - دمشق

ولما رأوا أن جماعة المسلمين تتكاثر والإسلام ينتشر أيقنوا أنه لا سبيل للمحافظة على كبريائهم وسيطرتهم إلا بالقضاء على رسول الله وأتباعه واجتثاب دينه من أصوله فازدادوا كيداً وتدبيراً وقرروا التخلص من رسول الله بقتله وأخذوا يتحينون الفرص، وحدث أن خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعينهم على دية قتيلين من بني عامر قتلها عمرو بن أمية الضمري للجوار الذي كان رسول الله عقد لهما، فعندما جاءهم قالوا: نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس إلى جوار حائط من بيوتهم ثم خلال بعضهم إلى بعض فقالوا إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه؟ وانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب فصعد لتففيذ المؤامرة ولكن الله عصم رسوله من الناس فأتاه خبر السماء بما أراد القوم ففقل عائداً إلى المدينة، وأخبر أصحابه بما أرادت اليهود به من الغدر وأمرهم بالتهيو لحربهم والسير إليهم فلما علم اليهود بذلك دخلوا حصونهم فحاصروهم رسول الله ست ليال وأمر بقطع النخيل وحرقتها فحذف الله في قلوبهم الرعب وسألوا رسول الله أن يسمح لهم بالخروج من المدينة ويكف عن دمائهم ولهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح فأجابهم رسول الله إلى ذلك فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام^١ وفيهم نزلت سورة الحشر: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: آية ٢].

كما أنهم حاولوا قتل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يدس السم له فقد ثبت في "الصحيحين" من حديث أنس رضي الله عنه: "أن امرأة يهودية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة، فأكل منها فجاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عن ذلك؟ فقالت: أردت لأقتلك. قال: ما كان الله ليسلطك على ذاك، - قال - أو قال: "علي" قال: قالوا: ألا تقتلها؟ قال: لا، قال فما زلت أعرفها في لهوات^٢ رسول الله صلى الله عليه وسلم^٣.

^١ تهذيب سيرة ابن هشام ص ١٨٨ - ١٨٩

^٢ اللهوات: جمع لهاء، وهي: اللحامات في سقف أقصى الفم. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث ٢٨٤/٤؛ والمراد: أنه بقي للسم علامة وأثر من سواد وغيره.

^٣ خ: كتاب الهدية، باب قبول الهدية من المشركين - كتاب السلام، باب باب السم.

وتشير بعض الروايات إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو يجد أثر سم اليهود له، ففي حديث عائشة رضي الله عنها: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة! ما أزال أجد الطعام الذي أكلت بخبير، فهذا أوان وجدتُ انقطاع أبهري من ذلك السم"^١.

وهكذا سار اليهود في عهد محمد صلى الله عليه وسلم على منهج أسلافهم فكذبوه وآذوه وهموا بقتله فاستحقوا لعنة الله وغضبه كما باء بها أسلافهم المبدلون لشرائع الله.

^١ خ: المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم.

الفصل الثالث
عقيدة اليهود في اليوم الآخر
وفيه مبحثان

المبحث الأول
اليوم الآخر وقضية الثواب والعقاب في العقيدة اليهودية

المبحث الثاني
مصادر اليهود التي استمدوا منها عقيدتهم المنحرفة

الفصل الثالث

عقيدة اليهود في اليوم الآخر

وفيه مبحثان

المبحث الأول

اليوم الآخر وقضية الثواب والعقاب في العقيدة اليهودية

يعتقد اليهود أنهم شعب الله المختار، وأنهم أبناء الله وأحبائه وتظهر هذه المعتقدات واضحة جلية في كتبهم المحرفة حيث ورد في أحد أسفارهم : " أنا الرب إلهكم الذي ميزكم من الشعوب".^١

وفي موضع آخر " لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك إياك اختار الرب إلهك لتكون له شعب أخص من جميع الشعوب الذي على وجه الأرض".^٢

وبناء على هذا الاعتقاد الباطل فقد كانت عقيدتهم في اليوم الآخر على النحو التالي:

١ تارة زعموا أن الجنة لهم وحدهم.

٢ تارة زعموا أن النار لن تمسهم إلا أيام معدودة.

٣ تارة زعموا أن الثواب والعقاب يحصلان في الحياة الدنيا فقط.

أما بالنسبة لما زعموه من أن الجنة لهم وحدهم فقد ورد في تلمودهم ما يفيد ذلك وهو قولهم " إن النعيم مأوى الأرواح الذكية ولا يدخل هذا النعيم إلا اليهود ويأكل المؤمنون في النعيم لحم زوجة الحوت المملحة ويأكلون أيضاً لحم ثور بري كبير جداً ويأكلون أيضاً لحم طير كبير لذيذ الطعم ولحم أوز سمين للغاية وشرابهم هو النبيذ الذي ذ القديم المعصور ثاني يوم خلق فيه العالم.

أما الجحيم فهي مأوى الكفار ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين ويوجد في كل محل منه ستة آلاف صندوق في كل صندوق ستة آلاف برميل ملأى

^١ سفر اللوبين الإصحاح العشرون، فقرة ٢٤.

^٢ سفر التثنية الإصحاح السابع، فقرة ٦.

من الصبر، والجحيم أوسع من النعيم بستين مرة وهو مأوى المسلمين والمسيحيين خالدين فيه أبداً^١.

وقد كذب الله تعالى ما ادعوه.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: آية ١١١].

ففي هذه الآية ذكر، تعالى ما افترته اليهود والنصارى ثم بين أن هذا الزعم يحمل في طياته تألباً على الله تعالى ومجاهرة بتكذيب سنته في خلقه حيث العدل والإحسان في ترتيب المثوبة أو العقوبة في الآخرة على العمل في الدنيا ما ذكره القرآن عنهم " وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى... " ولكن الله تعالى كذبهم وبين أن كلامهم دعوى بدون دليل بقوله تعالى " تلك أمانيتهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين " ^٢.

وبعد أن كذب تعالى زعمهم بين بسنته الحكيمة التي لا تتبدل القانون الرباني الحكيم الذي يكون العبد به أهلاً لدخول الجنة فقال تعالى ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: آية ١١٢] .
ولهذا قال ابن كثير رحمه الله " إن للعمل المقبول شرطين:

الأول: أن يكون خالصاً لله وحده، والثاني: أن يكون صواباً موافقاً للشريعة، فمتى كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل لقوله صلى الله عليه وسلم "من عمل عملاً ليس عليه امرنا فهو رد" ^٣. فعمل الرهبان ومن شابههم وإن فرض أنهم يخلصون فيه لله لا يقبل منهم حتى يكون متابعا للرسول صلى الله عليه وسلم المبعوث إليهم وإلى الناس كافة وفيهم قال الله تعالى ﴿وَقَدْ مَنَّا عَلَى مَاعَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: آية ٢٣] .

وأما بالنسبة لما زعموه من أن النار لم تمسهم إلا أياماً معدودة فقد قالوا:
أما اليهود الذين يرتدون عن دينهم بقتلهم يهودياً فإن أرواحهم تدخل بعد موتهم في الحيوانات أو النباتات ثم تذهب إلى الجحيم وتعذب عذاباً أليماً مدة اثني عشر شهراً ثم تعود ثانياً وتدخل

^١ الكنز المرصود في قواعد التلمود ٦٨.

^٢ أنظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٩٣/١.

^٣ رواه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا أصلحوا على صلح جور فهو مردود مسلم في كتاب الأفضية في باب بغض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور.

في الجمادات ثم في الحيوانات ثم في الوثنيين ثم ترجع إلى جسد اليهود بعد تطهيرها وقد كان هذا رحمة إلهية لأنه يريد أن يجعل لكل يهودي نصيباً في الحياة الأبدية.^١

وقد كذب القرآن الكريم ما ادعو ه فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾﴾ [البقرة: آية ٨٠-٨٢].

يقول ابن كثير رحمه الله تعالى : زعمت اليهود أنهم. لن يدخلوا النار إلا عدة أيام وهي الأيام التي عبدوا فيها العجل وقد بين الله تعالى افتراءهم في هذه الدعوة الباطلة " لن تمسنا النار إلا أيام معدودة ".

فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لمعشر اليهود " اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله وعده " أي ألكم حجة وبرهان بما تقولون فلن يخلفه الله ومعلوم انه ليس لديهم حجة ولا برهان بما قالوه لأنه لم يرد أخبار من الله تعالى بذلك كما أنه لا طريق إلى معرفة ذلك بالعقل. وبما أنه ليس لديكم حجة فأنتم تقولون على الله ما لا تعلمون ن جهلاً وجراً ومن ثم كذبهم الله تعالى بما قالوا.

فقال: " بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ".

فهذا تكذيب لهم من الله عندما قالوا: " لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة " وإخباراً منه أنه معذب من أشرك وكفر بالله ورسوله ومخلده في النار، وأن الجنة لا يسكنها إلا أهل الإيمان بالله ورسوله القائمون بحدوده.^٢

أما بالنسبة لما زعموه من أن الثواب والعقاب يحصلان في الحياة الدنيا فقد ورد عنهم "إن سمعت سمعاً لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه التي أنا أوصيك بها اليوم يجعلك الرب إلهك مستعلياً على جميع قبائل الأرض وتأتي عليك جميع هذه البركات وتدرئك إذا سمعت لصوت الرب إلهك مباركاً تكون في المدينة ومباركاً أن تكون في الحقل مباركة تكون ثمرة بطنك وثمره أرضك وثمره بهائمك ونتاج بقرك وإنات غنمك. ولكن إن لم

^١ الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص ٦٠-٦١.

^٢ أنظر تفسير القرآن العظيم لان كثير ١/١٥٠.

تسمع لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم تأتي عليك جميع هذه اللغات وتدرّك ملعوناً تكون في المدينة وملعوناً تكون في الحقل ملعونة تكون ثمرة بطنك وثمره أرضك نتاج بقرك وإنّاث غنمك يلصق بك الرب الوباء حتى يبيدك عن الأرض التي أنت داخل إليها كي تمتلكها يضربك الرب بالسل والحمى والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول فتتبعك حتى تفنيك وتكون سماؤك التي فوق رأسك نحاساً والأرض التي تحتك حديداً^١.

ولهذا قال الدكتور علي وافي: " لا يوجد في فرقهم الشهيرة من يؤمن باليوم الآخر، فرقة الصادوقيين تنكر قيام الأموات، وتعتقد أن عقاب العصاة وإثابة المتقين إنما يحصلان في حياتهم، وفرقة الفريسيين تعتقد أن الصالحين من الأموات سينشرون في هذه الأرض ليشاركوا في ملك المسيح الذي يأتي آخر الزمان فهم ينكرون على هذا البعث".^٢

^١ سفر التثنية الإصحاح الثامن والعشرون، فقرة ٣-١٥.

^٢ اليهودية للدكتور علي وافي، ص ٤٩-٥٠.

المبحث الثاني

مصادر اليهود التي استمدوا منها عقيدتهم المنحرفة

مما سبق اتضح أن اليهود عارضوا التوراة التي أنزلها الله تعالى على رسوله موسى واحتالوا على أحكامها في حياته وبعد مماته، حيث كانوا يكتبون أشياء من التوراة ثم يدسون بينها كلاماً من عند أنفسهم لكي يظن من يقرأها أنها من التوراة، يقول الله جل جلاله: ﴿وَلَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقٌ يَلُونُ أَلَيْسَتْهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: آية ٧٨].

ويقول الله عز وجل عن أحبار اليهود: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (٧٨) قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كُتِبَتْ أَيْدِيهِمْ وَقَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: آية ٧٨-٧٩]. ويقول جلا من قائل: ﴿أَفَنُظْمِعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُدُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا اتَّخَذُواهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٧٦) أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [البقرة: آية ٧٥-٧٧] ولهذا وغيره فإن المصادر التي استمد منها اليهود شريعتهم على النحو التالي:

- ١ التوراة بأسفارها الخمسة وهي التكوين، الخروج واللاويين، والعدد، والتثنية وهم يعتقدون أنها أوحيت إلى موسى من ربه على جبل الطور في سيناء فسلمها إلى قومه مكتوبة كما تلقاها.
- ٢ التلمود: وهو شروح يفسرون بها التوراة حسب أهوائهم وقد جمعت هذه التفسيرات في كتاب سموه المشنا أي الشريعة المعتادة أو المكرره ومن ثم زيد على كتاب المشنا الأصلي شروحات أخرى كثيرة دعوها باسم الجمارة.. ولهذا فالمشنا المشروحة مع الجمارة. كونت كتاب التلمود ومعناها كتاب تعليم ديانة اليهود وآدابهم وهم يقدسون التلمود كالتوراة أو أشد ويقولون أن التوراة وحدها لا تعني ولا يصلح دون المشناه والجمارة.. بل إنهم يعتقدون أن شريعتهم قسمان: مكتوبة وشفوية،

فالمكتوبة هي التوراة بأسفارها الخمسة وسبب تسميتهم لها مكتوبة لاعتقادهم أن موسى تلقاها وحياً مكتوباً وكذلك أخذها عنه قومه.

أما الشفوية: فهي محتويات المشناه.^١ فالتلمود كتاب مقدس. بل يرون أنه أقدم من التوراة يقول أحد حاخات الفريسين: "إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها ومن درس المشناه فعل فضيلة يستحق المكافأة عليها ومن درس الجمارة. فعل أعظم فضيلة".^٢

لقد دلت الدراسا ت التي أجريت على الكتاب المقدس وشروحه وحواشيه، أنها كتبت بأقلام اليهود في عصور متأخرة عن موسى عليه السلام يقول في ذلك الدكتور علي عبد الواحد وافي: " ظهر للمحدثين من الباحثين من ملاحظة اللغات والأساليب التي كتبت بها هذه الأسفار - أسفار العهد القديم - وما تشتمل عليه من موضوعات وأحكام وتواريخ، والبيئات الاجتماعية والسياسية التي تنعكس فيها ، ظهر لهم من ملاحظة هذا كله أنها قد ألفت في عصور لاحقة لعصر موسى بأمدة غير قصيرة - وعصر موسى يقع على الأرجح حوالي القرن الرابع عشر أو الثالث عشر قبل الميلاد - وأن معظم سفري التكوين والخروج قد ألفت حوالي القرن التاسع، قبل الميلاد وأن سفر التثنية قد ألفت في أواخر القرن السابع قبل الميلاد، وأن سفري العدد قد ألفت في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد أي بعد النفي البابلي الذي يعرف بإجلاء بني إسرائيل إلى بابل سنة ٥٨٧ قبل الميلاد، وأنها جميعاً مكتوبة بأقلام اليهود، تتمثل فيها عقائد وشرائع مختلفة تعكس الأفكار والنظم المتعددة والتي كانت سائدة لديهم في مختلف أدوار تاريخهم الطويل ... فهي إذن تختلف كل الاختلاف عن التوراة التي يذكر القرآن أنها كتاب سماوي مقدس أنزله الله على موسى.^٣

كما أن ابن حزم رحمه الله أحصى في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل عدد مرات ارتداد بني إسرائيل عن دين الله. ودخولهم. عبادة الأوثان فكانت سبع مرات في مدة من الزمن مقدارها مائة وأربع سنين، يقول ابن حزم: " فاعلموا الآن أنه منذ دخلوا الأرض المقدسة إثر موت موسى عليه السلام - إلى ولاية أول ملك لهم وهو شارل المذكور سبع ردا ت فارقوا الإيمان وأعلنوا بعبادة الأصنام، فأولها بقوا فيها ثمانية أعوام، والثانية ثمانية عشر عاماً،

^١ أنظر: مقدمة كنوز التلمود، ص ١١-١٤.

^٢ الكنز المرصود، ص ٥٠.

^٣ الأسفار المقدسة، علي عبدالواحد وافي، ص ١٧.

والثالثة عشرين عاماً، والرابعة سبعة أعوام، والخامسة ثلاثة أعوام وربما أكثر والسادسة ثمانية عشر عاماً، والسابعة أربعين عاماً، فتأملوا أي كتاب يبقى مع تمادي الكفر ورفض الإيمان هذه المدد الطوال في بلد صغير مقدار ثلاثة أيام في مثلها فقط، ليس على دينهم وإتباع كتابهم أحد على ظهر الأرض غيرهم".^١

زعم اليهود أن الشريعة الإسلامية لم تنسخ شريعتهم:
ولما كان اليهود مجبولين على العناد والجحد وعدم الاعتراف بالحق - إلا من قل منهم ممن أراد الله له الهداية- وقفوا .تجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم موقف العناد والاستكبار، بعد أن كانوا يستفتحون به ويصفونه للأوس والخزرج، وحينما أرادوا أن يؤيدوا موقفهم الاستكباري ، زعموا أنهم شعب الله المختار ، وأن شريعة موسى هي الشريعة المؤبدة في زعمهم ، فلذا حاولوا أن يعززوا هذا الزعم السخيف بإنكار النسخ ، ويحتجوا بذلك للبقاء على دينهم والتمسك به ، وعدم الاعتراف بدين الإسلام ، وبرسالة محمد علي هأفضل الصلاة والسلام. فقالوا: إن نسخ الدين على الله محال، ومن ثم اختلفوا بعد أن اتفقوا على شيء واحد، وهو أن الشريعة الإسلامية لم تنسخ شريعتهم.^٢

فضل القرآن الكريم على الكتب السماوية السابقة:
إن من فضائل القرآن العظيم الذي كان آخر الكتب السماوية المنزلة من رب العالمين ما يلي:

- ١ الكتاب الوحيد الذي وصفه الله بأنه أحسن الحديث.
- ٢ الكتاب الوحيد الذي تكفل الله تعالى بحفظه وصيانتة من الزيادة والنقصان ومن التحريف والتبديل.
- ٣ الكتاب الوحيد الذي جعله الله مهيمناً.. وشاهداً على ما سبقه من الكتب محتوياً على أفضل وأحسن ما جاء فيها.
- ٤ إنه الكتاب الوحيد الذي تحدى الله به الجن والإنس.

^١ الفصل في الملل والنحل ١٤٣/١ مكتبة الخانجي، القاهرة.

^٢ أنظر العقائد السلفية، محمد بن حجر آل أبو طامي ٢٤٩/٢ - ٥٠ . وأنظر: الملل والنحل للشهرستاني، ٢١١/١.

١ - الكتاب الوحيد الذي وصفه الله بأنه أحسن الحديث:

أما بالنسبة أنه الكتاب الذي وصفه الله بأنه أحسن الحديث الذي أنزله. فقال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا نَقَّشَ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: آية ٢٣].

قال الحافظ ابن كثير " هذا مدح من الله - عز وجل - لكتابه القرآن العظيم المنزل على رسوله الكريم ".^١

٢ - أنه الكتاب السماوي الوحيد الذي تكفل الله بحفظه وصيانتته من الزيادة والنقصان ومن التحريف والتبديل:

فقال جل وعلا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: آية ٩] فالمراد بالذكر: القرآن. والضمير في قوله " وإنا له لحافظون " راجع إليه على الصحيح.^٢

ولهذا أخبر جلا وعلا: أن الباطل لا يطرق إليه بحال، فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿[فصلت: آية ٤١-٤٢]. فكتاب هذه الأمة محفوظ بحفظ الله له، وذلك بخلاف الكتب السماوية السابقة الذي طرا عليها الكثير من التحريف والتبديل ، والزيادة والنقصان ، بل والضياع أيضاً. وذلك لأن الله عز وجل لم يتكفل بحفظها، وإنما وكل ذلك إلى أهلها فضيعوا وحرفوا وبدلوا. قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً﴾ [المائدة: آية ٤٤]. إن الله استحفظهم التوراة، واستودعهم إياها فخانوا الأمانة ولم يحفظوها، بل ضيعوها عمداً.^٣ وقد أشار الحق تبارك وتعالى إلى ذلك في كتابه العزيز في عدة مواضع كقوله تعالى: ﴿أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا

^١ تفسير القرآن الكريم، ٦١/٤.

^٢ أنظر أضواء البيان، محمد أمين الشنقيطي ١٠٧/٣.

^٣ أنظر: أضواء البيان، ٨٩/٢.

عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿البقرة: آية ٧٥﴾. وقوله ﴿قَوِيلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوِيلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: آية ٧٩] وقوله عز وجل: ﴿وَلَئِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونِ السِّنْتَهِمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِبَرُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨].

أما القرآن العظيم لم يكل الله تعالى حفظه إلى أحد حتى يمكنه تضييعه ، بل تولى حفظه جل وعلا بنفسه الكريمة المقدسة كما أوضحه بقوله : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وقوله : ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ الآية إلى غير ذلك من الآيات!

٣- أنه الكتاب المهيمن على الكتب قبله:

لما كان القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية المنزلة، وهو الكتاب الذي يحمل الصورة الأخيرة لدين الله، وهو المرجع الأخير في هذا الشأن، المرجع الأخير في عقائد الناس، وشرائعهم ونظام حياتهم.^٢ فقد جعله الله الكتاب المهيمن على الكتب المنزلة قبله، فقال جل وعلا: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: آية ٤٨] ؛ أي : هو الشهيد والأمين والمؤتمر والرقيب والحاكم على كل كتاب قبله كما أثر ذلك عن ابن عباس وغيره .^٣ يقول العلامة ابن كثير رحمه الله : " وهذه الأقوال كلها متقاربة في المعنى، فإن اسم (المهيمن) يتضمن هذا كله، فهو أمين، وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم الذي أنزله آخر الكتب وخاتمتها ، أشملها وأعظمها وأحكمها ، حيث جمع فيه محاسن ما قبله وزاده من الكمالات ما ليس في غيره ؛ فلهذا جعله شاهداً وأميناً عليها كلها ، وتكفل تعالى بحفظه بنفسه الكريمة فقال: " ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: آية ٩] .^٤

^١ أضواء البيان / ٨٩/٢ - ٩٠.

^٢ أنظر: سيد قطب، في ظلال القرآن ٧٤٧/٢.

^٣ أنظر: ابن جرير، جامع البيان ٣٧٧/١٠ - ٣٧٨.

^٤ أنظر: تفسير القرآن العظيم، ١١٩/٣.

٤ - أنه الكتاب الوحيد الذي تحدى الله البشر أن يأتوا بسورة من مثله:

القرآن الكريم معجزة الله التي أتاه نبيه صلى الله عليه وسلم، للدلالة على صدقه ونبوته، فتحدى به الجن والإنس، أن يأتوا بمثله فقال: ﴿قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: آية ٨٨] وقال تعالى ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: آية ٣٤] ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله. فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيْنَ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: آية ١٣]. فلما لم يستطيعوا تحداهم أن يأتوا بسورة فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: آية ٣٨].

وهذا التحدي هو من خصائص هذا الكتاب العزيز، ولم يقع لكتاب قبله؛ لأن الله عز وجل لم يجعلها معجزة لأنبيائه، وإنما اختص كل نبي منهم بمعجزة رئيسة من جنس ما برع فيه قومه، فكانت معجزة موسى عليه السلام (العصى) و (اليد) لبروع قومه في السحر، وجعل معجزة عيسى عليه السلام إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص لبروز قومه في الطب، ثم جعل معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب الكريم المعجز بنظمه ومعناه فتحدى به العرب مع فصاحتهم وبلاغتهم التي عرفوا بها.

يقول صلى الله عليه وسلم: (ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله امن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله، فأرجو أن أكون أكثر تابعاً يوم القيامة)^١. قال الإمام ابن كثير في معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث "إنما كان الذي أوتيته وحياً": "أي: الذي اختصت به من بينهم هذا القرآن المعجز للبشر أن يعارضوه بخلاف غيره من الكتب الإلهية فإنها ليست معجزة"^٢.

^١ خ: فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي ٣/٩، ح ٤٩٨١.

^٢ تفسير القرآن العظيم، ٨٩/١.

محمد أفضل الأنبياء والرسل عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام:

لقد بين الله عز وجل في كتابه الكريم أنه فضل بعض الرسل والأنبياء على بعض، فقال: " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: آية ٢٥٣]. وقال في آية أخرى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: آية ٥٥].

قال الإمام ابن كثير: (... ولا خلاف أن الرسل أفضل من بقية الأنبياء وأن أولي العزم منهم أفضلهم، وهم الخمسة المذكورون نصاً في آيتين من القرآن في سورة الأحزاب: ﴿وَلِإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب: آية ٧]. وفي الشورى ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: آية ١٣]. ولا خلاف أن محمداً صلى الله عليه وسلم ثم بعده إبراهيم ثم موسى على المشهور) ^١.

عموم رسالته:

وإن من أعظم ما به فضل نبي هذه الأمة صلوات الله وسلامه عليه، ما خصه الله به، من عموم البعثة، وشمول الرسالة لجميع الأمم، وليس ذلك لأحد قبله من إخوانه الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وفي بيان عموم رسالته يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: آية ١٥٨] ، قال الإمام ابن جرير في تفسيره: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم " قل " يا محمد للناس كلهم " إني رسول الله إليكم جميعاً " لا إلى بعضكم دون بعض ، كما كان من قبل من الرسل مرسلأ إلى بعض الناس دون بعض. فمن كان منهم أرسل كذلك، فإن رسالتي ليست إلى بعضكم دون بعض، ولكنها إلى جميعكم) ^٢.

^١ تفسير القرآن العظيم، ٨٥/٥.

^٢ جامع البيان عن تأويل أي القرآن ١٣/١٧٠.

كما انه من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أنه صلوات الله وسلامه عليه رسول على الناس كلهم. ^١ ومن الآيات الدالة على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: آية ٢٨]. وقوله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: آية ١٠٧]. ومن الأحاديث الواردة في ذلك ما جاء في الصحيحين من حديث جابر ابن عبد الله؛ أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأیما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة) ^٢.

وكل الأنبياء والرسل قبله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، كانوا يبعثون إلى أقوامهم خاصة دون غيرهم. كما أخبر الله عز وجل، فقال عن نوح: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾ [نوح: آية ١]. وقال: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ [الأعراف: آية ٥٩]. وقال عن هود عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ﴾ [الأعراف: آية ٦٥] ، وقال عن صالح عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [الأعراف: آية ٧٣] ، وقال عن لوط عليه السلام: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ [الأعراف: آية ٨٠] ، وقال عن شعيب عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف: آية ٨٥]. وقال عن موسى عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ [هود: آية ٩٦-٩٧] ، وقال عن عيسى عليه السلام: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [آل عمران: آية ٤٩].

وقال في حق محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ لجميع الناس، بل والجن أيضاً لقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم مرسل إليهم أيضاً، وقد بلغهم صلى الله عليه وسلم كما أخبر المولى بذلك في قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالُوا يَنْقُومُنَا إِنَّا

^١ تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٤٨٨.

^٢ خ : كتاب التيمم باب المساجد.

سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ [الأحقاف: آية ٢٩-٣١].
 قال الإمام البيهقي: (فبان بقوله " يا قومن أجيبيوا داعي الله " أنهم عرفوا أنه مبعوث إليهم وسمعوا دعوته إياهم والذين لم يحضروه من جملتهم فلذلك قالوا: يا قومن أجيبيوا داعي الله وامنوا به، فقالوا: أمانا به)^١.

كما دل على ذلك قوله عز وجل ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۖ﴾ [الجن: آية ١-٢].

ختم النبوة به:

مما يدل على مبلغ فضله صلى الله عليه وسلم وعلو مقامه، أن الله ختم به النبوات، وبرسالاته الرسالات، فلا تحتاج البشرية بعده إلى نبي، ولا بعد رسالته ودينه الكامل الشامل إلى رسالة أو دين يقول عز وجل : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: آية ٤٠].

وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين)^٢.

^١ الجامع لشعب الإيمان ٤-١٠٤ ط ١، ١٤٠٨ هـ، الدار السلفية، بمبائي، الهند.

^٢ كتاب المناقب ، باب خاتم النبيين.

خاتمة البحث

إن عقيدة اليهود عقيدة استعلاء واستكبار على شعوب العالم فقد اعتقدوا أنهم شعب الله المختار وأبناءه وأحباؤه ولهذا انحرفوا عن العقيدة السليمة في أصول العقيدة فالتحريف والتبديل والإخفاء منهج سار عليه المتقدمين منهم والمتأخرين في اعتقادهم بالله ورسله واليوم الآخر.

أما بالنسبة لانحرافهم عن العقيدة السليمة في الله تعالى فهم لن يحرروا أنفسهم من أن يكونوا عبيداً لغيره تعالى حتى في فترة من أرسل إليهم، فقد كانوا يعبدون الأصنام وموسى عليه السلام بين ظهرائهم. كما أنهم وصفوا الله تعالى في كتبهم الموضوعية بأوصاف يترفع عنها الإنسان السوي. أما عقيدتهم في الأنبياء والرسل فإنهم لم يؤمنوا ولم يعترفوا بهم بل قتلوا بعضهم وألصقوا ببعض الآخر افتراءات يتنزه عنها الرجل العادي ولهذا شوهوا في كتبهم الموضوعية سير. الأنبياء الأطهار الأبرار فاستحقوا لعنة الله وغضبه في الدنيا والآخرة.

إن اليهود كانوا يتمنون أن يكون النبي الخاتم منهم فلما ظهر من العرب كفروا بما جاء به وأضمرؤا له العداوة على الرغم من تحققهم من صدقه بما كان من العلامات والأوصاف التي ذكرها كتابهم عن أمته ورسالته بل إنهم أساءوا الأدب مع الله سبحانه وتعالى الذي بيده الملك يوتييه من يشاء من عباده والله اعلم حيث يجعل رسالته. أما عقيدتهم في اليوم الآخر فقد اضطربوا فيها، فتارة يزعمون أن الجنة لهم وحدهم، وتارة يزعمون أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودات، وتارة يزعمون أن الثواب والعقاب يحصلان في الدنيا فقط دون.. الآخرة.

فسر اليهود التوراة حسب أهوائهم وبالشكل الذي يرضي غرائزهم الشريرة وتروعههم إلى عمل المنكر واستعلائهم على بقية أجناس البشر.

القرآن الكريم كتاب الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد تكفل الله بحفظه من التحريف والتبديل، فهو الميزان الذي لا يتغير. المهيمن على ما سبق هـ من الكتب السماوية من حكم به عدل ومن تمسك به افلح ونجا.

فهرس المصادر والمراجع

١. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبدالواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.
٢. أضواء البيان، مطبعة المدني، الشيخ محمد المختار الشنقيطي، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٧م.
٣. إظهار الحق، الشيخ رحمة الله الهندي، تحقيق/ د. محمد أحمد ملكاوي، دار الحديث، القاهرة، ط ٣، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
٤. تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، محمد عزة دروزه، المكتبة العصرية، بيروت، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.
٥. تفسير القرآن العظيم، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، عالم الكتب، الرياض، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
٦. تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبدالرحمن السعدي، تحقيق/ محمد زهري النجار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
٧. تهذيب سيرة ابن هشام، عبدالسلام هارون، دار الفكر، دمشق، بدون.
٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق وتعليق/ محمد محمود شاكر، دار المعارف، مصر، بدون.
٩. الجامعة لشعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسن البيهقي، ط ١، الدار السلفية، بومباي، الهند، ١٤٠٨هـ.
١٠. الجوار الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبدالحليم بن تيميه، نشر مطابع المجد التجارية، بدون.
١١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
١٢. دعوة التوحيد، محمد خليل الهراس، مكتبة الصحابة، مصر، بدون.
١٣. (سنن الترمذي) (جامعة الترمذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون.
١٤. صحيح البخاري مع الفتح، محمد بن إسماعيل البخاري، المطبعة السلفية، ١٣٩٨هـ.

١٥. صحيح مسلم، ترتيب/ فؤاد عبد الباقي، أبو الحسن مسلم بن الحجاج، نشر دار إحياء التراث، بيروت، بدون.
١٦. العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية، أحمد بن حجر آل طامي، دار الكتب القطرية، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
١٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق وتصحيح الشيخ/ عبدالعزيز بن باز، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠هـ.
١٨. الفصل في الملل والأهواء والنحل، للإمام أبي محمد علي سنن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، تحقيق د. محمد إبراهيم نصرو، الدكتور عبدالرحمن عميرة، دار الجيل بيروت، ١٤٠٥-١٩٨٥هـ.
١٩. الكتاب المقدس، أي العهد القيم والعهد الجديد، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.
٢٠. الكنز الموصود في قواعد التلمود، ترجمة يوسف نصر الله، قدم له أحمد الزرقاء ود. حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.
٢١. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور، دار صاد، بيروت، بدون.
٢٢. مختصر تفسير الطبري، اختصار وتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، د. صالح أحمد رضا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
٢٣. المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، تحقيق/ محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، بدون.
٢٤. الملل والنحل، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق/ محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، بدون.
٢٥. الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، د. ناصر العقل، ود. ناصر القفاري، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.
٢٦. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيم الجوزية، تحقيق/ أحمد حجازي السقا، المكتبة القيمة، مصر، ط٢، ١٣٩٩هـ.
٢٧. اليهود واليهودية، د. علي عبدالواحد وافي، النهضة، مصر، بدون.

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.....	٢
تمهيد	٤
معنى كلمة يهود لغة وإصطلاحاً	٥
كلمة يهود في القرآن الكريم	٦
الفصل الأول: الإله في العقيدة اليهودية	١٣
المبحث الأول: انحراف اليهود عن العقيدة السليمة في الله في	
في عهد موسى عليه السلام	١٤
أولاً: ما طلبه اليهود من موسى عليه السلام بعد إنقاذهم من	
فرعون	١٤
ثانياً: اتخاذهم العجل معبوداً لهم من دون الله	١٥
ثالثاً: قولهم لموسى عليه السلام لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة.	١٧
المبحث الثاني: انحراف اليهود عن العقيدة السليمة في الله بعد	
وفاة موسى عليه السلم:	١٩
أولاً: تكرار عبادة اليهود للأصنام بعد وفاته عليه السلام.	١٩
ثانياً: التناول على ذات الله تعالى.	٢٠
الفصل الثاني: الأنبياء في العقيدة اليهودية	٢٤
المبحث الأول: عقيدة اليهود في الأنبياء الذين سبقوا محمد صلى	
الله عليه وسلم	٢٥
المبحث الثاني: عقيدة اليهود في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.	٣٦
الفصل الثالث: عقيدة اليهود في اليوم الآخر	٤٢
المبحث الأول: اليوم الآخر وقضية الثواب والعقاب في العقيدة	
اليهودية.....	٤٣

المبحث الثاني: مصادر اليهود التي استمدوا منها عقيدتهم

٤٧	المنحرفة.....
٥٣	محمد أفضل الأنبياء والرسل عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام.
٥٣	عموم رسالته.....
٥٥	ختم النبوة به.....
٥٦	الخاتمة.....
٥٧	فهرس المصادر.....
٥٩	فهرس الموضوعات.....